مُنتَدَى الجَوَائِزِ العَرَبِيَّة

أوراق المنتدى

الأربعاء ٢٣ محرم ١٤٤٠هـ - ٣ أكتوبر ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أرادت جائزة الملك فيصل أن تستثمر هذا الحضور المتميز من المثقفين المسؤولين عن الجوائز العربية الذين تفضلوا بالاستجابة لدعوة جائزة الملك فيصل لحضور «منتدى الجوائز العربية»، الذي يعقد يومي ٣-٤ أكتوبر ٢٠١٨. وحرصت الجائزة على دعوة المثقفين والمبدعين الداعمين للجوائز والحاصلين عليها، أو يتوقع حصولهم عليها، إضافة إلى النخب الثقافية المعنية بالشأن الثقافي، وحراكه في وطننا العربي الكبير.

ولذا، تم تنظيم ندوتين: أولاهما «الجوائز العربية: الواقع والرؤية المستقبلية» من وجهة نظر المسؤولين عنها، وفتح المجال للاستماع لرؤى الحضور، عبر مشاركاتهم ومداخلاتهم التي نجزم أنها ستثري الحوار.

الندوة الثانية يلتئم فيها أربعة من الباحثين والمبدعين، الذين حصلوا على جوائز متميزة في مسيرتهم الحياتية، ليعبروا عن رؤاهم تجاه الفوز، وأثره في رحلتهم العملية والإبداعية. ونتوقع مشاركة الحضور، بأفكارهم ورؤاهم حول ذات الموضوع، خصوصا وأن من بينهم فائزين كثر.

ومن أجل التوثيق، وحرصا على إتاحة الأوراق المقدمة للجميع، تم إخراج هذا الكتيب الذي يضم أوراق المشاركين، الذين نعبر لهم عن خالص امتناننا وتقديرنا لكريم تعاونهم، واستجابتهم. والله الموفق.

الأمين العام لجائزة الملك فيصل

الجوائز العربية: الواقع والرؤى المستقبلية

جائزة الشيخ زايد للكتاب: التحولات والتحديات	علي بن تميم	٨
الجوائز العربية: رصد الواقع وتحليل المسيرة	أسعد عبد الرحمن	١٤
الجوائز العربية:	عز الدين المدني	
الجوائز العربية: الواقع والتحديات	فالنتينا قسيسية	٢٨
الجوائز العربية: رؤى ومقترحات	هنري العويط	٣٢

الجوائز العربية: الفائزون والأثر

جائزة الأركانة العالمية للشعر: التجذر والامتداد	مراد القادري	٤٢
نارنجة بنت عامر تستظل بجائزة السلطان قابوس	جوخة الحارثية	٤٦
الجوائز الثقافية في مصر: التقييم والأثر	سعيد المصري	٥٢
الجوائز ومكافأة الكاتب. أم امتحانه الصعب؟	شوقي بزيع	٦٢
تترك بابا موصدا على متهم بالكتابة	يوسف المحيميد	٦٨

الندوة الأولى:

الجوائز العربية: الواقع والرؤى المستقبلية

إدارة

علي بن تميم — الأمين العام لجائزة الشيخ زايد للكتاب، الإمارات

المشاركون

أسعد عبد الرحمن — الأمين العام لجوائز فلسطين الثقافية، فلسطين

عز الدين المدني — رئيس جائزة أبي القاسم الشابي، تونس

فالنتينا قسيسية — الرئيس التنفيذي لمؤسسة عبدالحميد شومان، الأردن

هنري العويط — المدير العام لمؤسسة الفكر العربي، لبنان

علي بن تميم

أمين عام جائزة الشيخ زايد للكتاب، الإمارات
مدير عام «أبو ظبي للإعلام»

إعلامي وأكاديمي إماراتي، حاصل على الدكتوراه في النظرية الأدبية والنقد، من جامعة اليرموك في الأردن، وعمل محاضراً في جامعة الإمارات. يشغل الدكتور علي بن تميم منصب مدير عام شركة أبوظبي للإعلام منذ ديسمبر ٢٠١٦، وهو مستشار الثقافة والإعلام في مكتب نائب رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي، ويتولى، في الوقت نفسه، منصب الأمين العام لجائزة الشيخ زايد للكتاب. وقد شغل عبر مسيرته العملية العديد من المناصب والمهام، حيث عمل رئيساً لـ «مجلس إدارة مركز جامع الشيخ زايد الكبير» خلال الفترة (٢٠٠٨ -٢٠١١)، كما شغل منصب مدير مشروع كلمة للترجمة الذي أسهم في ترجمة مئات الأعمال العالمية إلى اللغة العربية. هو أيضاً عضو محكّم في جوائز ثقافية بدولة الإمارات من أهمها "جائزة الدولة التقديرية"، ومسابقة « أمير الشعراء» التي تنظمها دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي. أسس العديد من المواقع الإلكترونية الثقافية والإعلامية، من بينها موقع ٢٤ الإماراتي الذي شغل منصب رئيس تحريره. وله مشاركات عدة في مؤتمرات نقدية على الصعيد المحلي والعالمي.

جائزة الشيخ زايد للكتاب: التحوّلات والتحدّيات

أيتها السيدات.. أيها السادة

أسعد الله مساءكم بالخير والسعادة. ويسعدني أن أرحب بكم في هذه الجلسة التي تناقش واقع الجوائز العربية ورؤاها المستقبلية. كما يسرني أن أرحب بالمتحدثين الأربعة الذين سيلقون أضواء كاشفة على واقع الجوائز في العالم العربي من واقع خبراتهم التراكمية وثقافتهم الواسعة وهم:
الدكتور أسعد عبد الرحمن الأمين العام لجوائز فلسطين الثقافية، من دولة فلسطين، والأستاذ عز الدين المدني، رئيس جائزة أبي القاسم الشابي، من الجمهورية التونسية، والأستاذة فالنتينا قسيسية، الرئيس التنفيذي لمؤسسة عبد الحميد شومان من المملكة الأردنية الهاشمية، والدكتور هنري العويط المدير العام لمؤسسة الفكر العربي من الجمهورية اللبنانية. وجميعهم أعلام أغنياء عن التعريف.

ويطيب لي، من قبل ومن بعد، أن اتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل، وإلى أخي وصديقي سعادة الدكتور عبد العزيز السبيل، أمين عام الجائزة بالتحية الصادقة على جهوده المخلصة ورؤيته الحصيفة وبعد:

اسمحوا لي أن أقدم نبذة تعريفية موجزة عن جائزة الشيخ زايد للكتاب بوصفي الأمين العام للجائزة:
أنتم تعلمون أن البحوث المكرّسة لتحليل الجوائز الأدبيّة بوصفها ممارسة مؤسّسيّة وثقافيّة تشكّل واحداً من الميادين المهمّة في سوسيولوجيا الثّقافة. وخلافاً لما يتصوّره المرء للوهلة الأولى، فإنّ التحليلات تُرينا أنّ مسألة الجوائز هي من العمق والخطورة بحيث تمسّ علاقة الأمّة أو المؤسّسة الثّقافيّة بكاملها بسيرورة الإبداع الأدبيّ والفكريّ، وبحركة الكِتاب ومساره

الذي يبدأ بالكاتب وينتهي بالقارئ، مروراً بالنّاشرين والنّقّاد والباحثين. ففي هذا الشّوط الطويل الذي تتمتّع كلّ واحدة من عتباته، أو مراحله بأهميّتها الكبرى وبقانونها الخاصّ، أصبحت الجوائز الأدبيّة وجهود المؤسّسات أو اللّجان القيّمة عليها تحتلّ مكانةً أساسيّة وما فتئت تزداد أهميّة وخطورة.

في عام (٢٠٠٦) تقرر إنشاء جائزة فكرية- ثقافية تحمل اسم «جائزة الشيخ زايد للكتاب»، تقديراً لمكانة الراحل الكبير ودوره الريادي والحضاري في بناء دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي بناء الإنسان وصناعة الوعي وتأسيس الهوية. وهي جائزة مستقلة، تمنح سنوياً لمفكرين ومبدعين وباحثين ومترجمين وأدباء شباب وناشرين، عن إسهاماتهم في ميادين معرفية وأدبية متعددة، وفق معايير علمية وموضوعية.

أريد للجائزة منذ تأسيسها أن تكون اسماً على مسمى، تستلهم الرؤى الفكرية والروح الحضارية، والإرث التنويري لصاحبها، انطلاقاً من وعيه بقيمة الموروث الثقافي والحضاري للأمة، القائم على روح التسامح، والتعددية الثقافية والإيمان الراسخ العميق بدور الكِتاب بوصفه أداة لنشر العلم والمعرفة، والتواصل الإنساني بين الثقافات، وجسر الهوة فيما بينها. وما اقتران اسم صاحب هذه الجائزة بالكتاب سوى ترجمة لمقولته الشهيرة:

«الكتاب هو وعاء العلم والحضارة والثقافة والمعرفة، والآداب، والفنون، وإن الأمم لا تقاس بثروتها المادية وحدها، إنما تقاس بأصالتها الحضارية، والكتاب هو أساس هذه الأصالة، والعامل الرئيس على تأكيدها.»

أهمية الجائزة:

تضاف «جائزة الشيخ زايد للكتاب» إلى أمهات الجوائز العربية والعالمية، التي تسعى إلى تكريم الفكر والإبداع، وهي تمثل إضافة نوعية وفريدة إلى تلك الجوائز من جانب شموليتها، وتعدد حقولها، في المجالات البحثية والمجالات المعرفية والإبداعية، مما لم تلتفت إليها منظومة الجوائز العربية، فضلاً عن سعي جائزة الشيخ زايد للكتاب للتفرد، وتجاوز المتاح، والوصول إلى العالمية، وترسيخ ثقافة الكِتاب وقيمته بمعناه الواسع المتجدد، بوصفه وعاءً للعلم والمعرفة، وأداةً للتقدم والازدهار والتنوير، وتنمية الإنسان، والعبور به من

غياهب الأمية والجهل والتخلف والأحادية إلى نور العلم والمعرفة والتعددية الثقافية، عبر تنشيط حركة التأليف والنشر والترجمة.

ومما أضفى على الجائزة قيمة مضاعفة، على الرغم من حداثة سنهّا، التفاتها إلى ميادين بحثية أغفلتها منظومة الجوائز العربية والعالمية كدراسات بناء الدولة و النقد التشكيلي، والنقد السينمائي، والموسيقى، والمسرح، وفنون الصورة، والعمارة، والخط العربي، والنحت، والآثار، كما غطت الجائزة مجالات وتخصصات جديدة لم تلتفت إليها الجوائز الأخرى من قبل، كفرع أفضل تقنية في المجال الثقافي، الذي تمنح جائزته لدور النشر والتوزيع الورقية، ومشاريع النشر والتوزيع، والإنتاج الثقافي الرقمية والبصرية والسمعية، وكذلك شخصية العام الثقافية، مما جعلها قبلة اهتمام الباحثين والمفكرين وصناع الثقافة في العالم أجمع، ذلك أنها لا تقتصر على الباحثين والمفكرين وصناع الثقافة العرب، ولاسيما بعد أن استحدثت الجائزة فرعاً للثقافة العربية في اللغات الأخرى، الذي يشمل جميع المؤلفات الصادرة باللغات الأخرى عن الحضارة العربية وثقافتها. وليس من شك في أنّ هذا الفرع يعطي لجائزة الشيخ زايد للكتاب بعدا تفاعليا مع الثقافات الأخرى، ويكشف عن مدى حضور الثقافة العربية وطبيعة هذا الحضور.

وفضلاً عن ذلك فإن الجائزة تفرد فرعاً للترجمة، يشتمل على المؤلفات المترجمة مباشرة عن لغاتها الأصلية من اللغة العربية وإليها، اعترافاً منها بدور الترجمة في إثراء الفكر الإنساني العالمي، وجسر الهوة الثقافية بين الأمم والحضارات، مسلطة بذلك الضوء على الترجمة بوصفها نشاطاً أدبياً وفكرياً يدفع الثقافة إلى تجاوز نفسها باستمرار، عبر تأمل ذاتها في السياقات الثقافية المختلفة.

وما التفات الجائزة إلى شريحة مهمة من شرائح المجتمع عبر تخصيصها فرعاً من فروعها للمؤلف الشاب، سوى وسيلة لتحصين هذه الشريحة، التي تعد عصب المجتمع ومستقبله، من أفكار التطرف والإرهاب، التي تحاول بعض الجماعات بثها فيها باسم الدين، ومحاولة لتفعيل طاقاتهم الإبداعية الخلاقة، وتكريسها في سبيل الارتقاء بمستقبل أمتهم. لذا فإن جائزة الشيخ زايد للمؤلف الشاب هي شكل من أشكال الدعم المادي والمعنوي لهذه الفئة، بغية

انتشالها من براثن التطرف والإرهاب من جهة، ومساعدتها كي تجد هويتها الثقافية وتحافظ عليها، وتطورها من جهة أخرى. ومما يعزز هذا التصور اهتمام الجائزة أيضاً بما يقدَّم إلى الأطفال والناشئة من كتابات وإبداعات عبر تخصيصها فرعاً لأدب الأطفال والناشئة، الذي يشمل المؤلفات الأدبية، والعلمية، والثقافية للأطفال والفتيان في مراحلهم العمرية المختلفة، سواء أكانت إبداعاً تخيليا أم تبسيطاً للحقائق التاريخية والعلمية، في إطار جذاب، ينمي الحس المعرفي والجمالي معاً.

ومما أكسب الجائزة حضوراً وشهرة واسعة موضوعيتها ونزاهتها وشفافيتها، وابتعادها عن التحيزات العقائدية والطائفية والمذهبية والإقليمية، عبر منحها لمن يستحقها، بغض النظر عن توجهاته الإيديولوجية والفكرية، وخلفيته الثقافية، ذلك أنها تتوجه إلى أعمال تتميز بالجدة والعمق والتأثير، دون النظر إلى بريق الأسماء المكرسة، وتاريخ المبدع، باستثناء شخصية العام الثقافية، التي تمنح لشخصيات قدّمت إسهامات جليلة في خدمة الثقافة. ومما عزز نزاهة الجائزة وشفافيتها حجبها في بعض الفروع لعدم وجود الأعمال التي تستحق الحصول عليها.

التحديثات التي أجريت على فروع الجائزة:

استحدثت الجائزة ابتداء من دورة (٢٠١٢ - ٢٠١٣) فرعاً جديداً يُعنى بما يُكتب عن الثقافة العربية في اللغات الأخرى، بما فيها العلوم الإنسانية، والفنون والآداب بمختلف حقولها ومراحل تطورها، هادفةً إلى الارتقاء نحو فضاء يتأسس على بعدين، هما: البعد العربي، والبعد العالمي.

كما أجرت الجائزة بعض التحديثات على مسميات بعض الفروع وتوصيفاتها دون الإخلال بأهدافها، ففصلت بين الأعمال الإبداعية والنقدية، وقد بدا ذلك ضرورة ملحة. وبناءً على ذلك حُدِّث توصيف فرع الآداب ليشمل «المؤلفات الإبداعية في مجال الشعر، والمسرح، والرواية، والقصة القصيرة، والسيرة الذاتية وأدب الرحلات، وغيرها من الفنون»، في حين غُيِّر توصيف فرع الفنون وحُدِّث، ليصبح مسماه الجديد: «جائزة الشيخ زايد للفنون والدراسات النقدية»، ويشمل دراسات النقد التشكيلي، والنقد السينمائي، والنقد الموسيقي، والنقد

المسرحي، ودراسات فنون الصورة، والعمارة، والخط العربي، والنحت، والآثار التاريخية، والفنون الشعبية أو الفلكلورية، ودراسات النقد السردي، والنقد الشعري، وتاريخ الأدب ونظرياته.

وفضلاً عن ذلك، ارتأت الجائزة دمج بعض الفروع بغية تفعيل المشاركة أكثر، لذلك فقد قررت الجائزة دمج فرعين من فروعها هما: فرع «جائزة الشيخ زايد للنشر والتوزيع»، وفرع «جائزة الشيخ زايد لأفضل تقنية في المجال الثقافي» في فرع جديد هو «جائزة الشيخ زايد للنشر والتقنيات الثقافية»، وتمنح لدور النشر والتوزيع الورقية، ولمشاريع النشر والتوزيع والإنتاج الثقافي الرقمية، والبصرية، والسمعية، سواء أكانت ملكيتها الفكرية تابعة لأفراد أم لمؤسسات، كي تكون الفرصة متاحة أكثر لاستقبال الترشيحات، أو النظر فيما يمكن ترشيحه، بغية الفوز بهذا الفرع المستحدث. أما فرع المؤلف الشاب، فقد قررت الجائزة ابتداء من الدورة السابعة (٢٠١٢ - ٢٠١٣) تعديل توصيفه، إذ أعطي المنجز الجامعي «الأكاديمي» فيه فرصة الترشح للجائزة، فأصبح توصيفه مشتملاً على المؤلفات في مختلف فروع العلوم الإنسانية، والفنون، والآداب، بالإضافة إلى الأطروحات العلمية المنشورة في كتب، على ألا يتجاوز عمر كاتبها الأربعين عاماً.

وأخيرا: فإنّ ما يسعدنا في هذه الجائزة هو أنها تحظى على الدوام برعاية كريمة ومتابعة من لدن صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ، ولي عهد أبو ظبي ، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة. ونحن نرى ونلمس أثر هذه الرعاية من خلال التقدم المطرد في الجائزة والإقبال منقطع النظير عليها، واهتمام المثقفين والمبدعين والباحثين بها. والله الموفق.

أيتها السيدات.. أيها السادة..

أعود الآن إلى الضيوف الكرام ويسعدني أن أرحب بالمتحدث الأول، الدكتور أسعد عبد الرحمن .....

أسعد عبد الرحمن

الأمين العام لجوائز فلسطين الثقافية، فلسطين

ولد في القدس – فلسطين في ٩ نوفمبر ١٩٤٤. وبعد التهجير القسري من فلسطين على أيدي «إسرائيل» انتقل إلى لبنان (طرابلس) في العام ١٩٤٨، ثم عاد مع والديه والعائلة إلى الأردن حيث قضى بضع سنوات في طفولته متنقلا بين نابلس والقدس ورام الله وعمان وإربد. حصل على البكالوريوس (١٩٦٥) والماجستير (١٩٦٧) في الإدارة العامة – الجامعة الأمريكية في بيروت، والدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة كالجري -ألبرتا – كندا (١٩٧٣).

التحق بعدئذ بجامعة الكويت (قسم العلوم السياسية) في العام ١٩٧٤، وبعد حصوله على درجة الأستاذية (بروفيسور) عاد إلى الأردن في العام ١٩٨٣، حيث أسهم في تأسيس وتطوير وقيادة «مؤسسة عبد الحميد شومان» حتى العام ١٩٩٧، علاوة على التدريس كأستاذ غير متفرغ في الجامعة الأردنية.

عمل في مجالات عدة تتركز في مجالات: الدراسات والأبحاث العلمية والأكاديمية، الصحافة والعمل السياسي، نشاطات ثقافية وتربوية. وهو عضو في مجالس العديد من المؤسسات الثقافية.

أصدر ١٩ كتابا، وأكثر من ٤٦ دراسة أكاديمية، تتناول الأوجه المختلفة للقضية الفلسطينية والحركة الصهيونية والسياسات الإسرائيلية والعربية. وهو مساهم منتظم خلال الـ ٤٥ سنة الماضية، وعلى أسس أسبوعية، في عدد من الصحف العربية.

الجوائز العربية: رصد الواقع وتحليل المسيرة

في دول عالمنا العربي، حاليًا، يوجد عشرات الجوائز سواء الأدبية أو العلمية. ومن هذه الجوائز تلك المعروفة وذات التاريخ والشهرة المتواصلة، مع التأكيد على أن بعضها له نهج مؤسسي ومكانة مرموقة ومكافأة مالية مغرية جدا. أما البعض الآخر فهو ذو قيمة رمزية مهمة ومكافأة مالية ربما تكون متواضعة. وبلا شك أن للجوائز، في جميع أنحاء وأوساط العالم، أهدافها ومعطياتها وتجلياتها التي تتجسد في الاهتمام والعناية والاحتفاء بالنتاج الإبداعي في عديد الأنماط الأدبية والعلمية.

الجوائز الثقافية العربية:

العالم العربي الآن لا يشكو كثيرا من نقص الجوائز الأدبية والعلمية ذات القيمة المادية التي تتيح، للذي يحصد إحداها، بعض «الترف». وهي جوائز يترصدها المبدعون من جانبهم ويسعون لها متلهفين، وتغطي الصحف أخبار وحيثيات فوز الفائزين بها، علما بأن الجوائز العربية متعددة المجالات والأهداف، سواء الأدبية منها أو العلمية. ولربما من أشهر الجوائز الأدبية، مرتبة (دون إجحاف بالأبعاد الأخرى) حسب قيمتها المالية:

(١) جائزة الشيخ زايد للكتاب، وهي في ٩ مجالات أدبية منها (الأدب بشتى فروعه – الترجمة – الدراسات النقدية – المؤلف الشاب – شخصية العام الثقافية...) ويبلغ إجمالي قيمة الجائزة ٧ ملايين درهم (ما يعادل مليون و٩٠٠ ألف دولار).

(٢) جائزة «كتارا» للرواية العربية، التي أطلقتها المؤسسة العامة للحي الثقافي – كتارا في بداية عام ٢٠١٤، وتقوم المؤسسة بإدارتها وتوفير الدعم والمساندة والإشراف عليها بصورة كاملة من خلال لجنة لإدارة الجائزة تم تعيينها لهذا الغرض، وهي الجائزة التي تهدف إلى ترسيخ حضور الروايات العربية المتميزة عربيًا وعالميًا، ويبلغ إجمالي قيمة الجائزة نصف مليون دولار.

(٣) ومن الجوائز ذات الحضور، جائزة الملك فيصل التي تمنح للعلماء بعد اختيارهم تكريمًا لمساهماتهم البارزة في خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب والعلوم، وهي الجائزة التي تعمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية، وتحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها، وتأصيل المُثُل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم، والإسهام في تَقَدُّم البشرية وإثراء الفكر الإنساني. والفائز فيها يحصل على ميدالية ذهبية عيار ٢٤ قيراط، وزن ٢٠٠ جرام، ومبلغ سبعمائة وخمسين ألف ريال سعودي (ما يعادل ٢٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي).

(٤) جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وهي جائزة متخصصة في مجال الشعر، أُطلقت عام ١٩٩٠، وتُمنح كل عامين، وتنقسم إلى ٤ جوائز وهي: جائزة أفضل قصيدة وقيمتها ١٠ آلاف دولار، وجائزة أفضل ديوان شعري وقيمتها ٢٠ ألف دولار، وجائزة الإبداع في نقد الشعر وقيمتها ٤٠ ألف دولار، أما الجائزة التكريمية للإبداع الشعري فقيمتها ٥٠ ألف دولار.

(٥) جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية، التي تهدف إلى تشجيع وتكريم الأدباء والكتاب والمفكرين والعلماء العرب اعتزازاً بدورهم في النهوض الفكري والعلمي في مجالات الثقافة والأدب والعلم في الوطن العربي. وتمنح المؤسسة جوائز لعدد من المبدعين العرب مرة كل سنتين، وذلك عن نتاجهم في مجال (الشعر)، و (القصة والرواية والمسرحية)، و (الدراسات الأدبية والنقدية) و (الدراسات الإنسانية والمستقبلية)، وتبلغ قيمة الجائزة لكل حقل من حقولها ١٢٠ ألف دولار أمريكي.

(٦) الجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر)، التي تهدف إلى مكافأة التميّز في الأدب العربي المعاصر وخاصَّة الرواية، وقد أُطلقت الجائزة في ٢٠٠٧، في أبو ظبي، لتحاكي الجائزة العالمية «مان بوكر»، وتهدف إلى مكافأة التميّز في الأدب العربي المعاصر وخاصَّة الرواية، وتُدار الجائزة بالشراكة مع مؤسسة جائزة «بوكر» في لندن، وبدعم من هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة في الإمارات العربية المتحدة، ويحصل صاحب أفضل رواية على ٥٠ ألف دولار، كما يتم ترجمة روايته إلى لغات رئيسية أخرى.

(٧) جائزة الشارقة للثقافة العربية – اليونسكو، وتمنح تقديرًا لجهود شخصيات ثقافية أو مؤسسات أو جماعات تسهم بأعمالها الفكرية أو الفنية أو الترويجية في تنمية الثقافة العربية ونشرها في العالم، حيث تهدف الجائزة إلى مكافأة جهود شخصية ثقافية من بلد عربي وشخصية ثقافية من بلد غير عربي، يكونان قد أسهما من خلال أعمالهما الفنية أو الفكرية في تنمية الثقافة العربية ونشرها للعالم، وغيرها الكثير. وتُقدر قيمة الجائزة ٦٠٠٠٠ دولار.

(٨) جوائز «مؤسسة فلسطين الدولية» والتي تحمل كل منها اسم علم عربي فلسطيني كبير، وتبلغ قيمة جوائزها ٣٠ ألف دولار أمريكي، هادفين من وراء هذه الجوائز الحفاظ والابقاء على فلسطين حاضرة في الوجدان الانساني، وزيادة ونشر الوعي بحقائق القضية الفلسطينية ومناهضة أفكار الاستشراق الظالمة، وتسليط الضوء على المكانة الفنية والادبية للمبدعين الفلسطينيين الذين تحمل الجوائز أسماءهم، وتشجيع الإبداع وحث المبدعين من الشبان العرب على تقديم ما يساهم بنشر ثقافة مماثلة للثقافة التي نشرها هؤلاء المبدعون. ولكون القضية الفلسطينية أصلا عالمية، وبالتالي إمكان مشاركة فئات عدة من أبناء الدول غير العربية المناصرين للقضية في ثلاث من هذه الجوائز.

(٩) جائزة نجيب محفوظ وهي جائزة أدبية تمنح لإحدى الروايات الحديثة في حفل يقام كل عام في ١١ كانون أول/ ديسمبر وهو اليوم الموافق ليوم مولد الكاتب الكبير محفوظ. وقد أنشأ هذه الجائزة قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٩٦م وتبلغ قيمة هذه الجائزة ألف دولار مع ترجمة الرواية الفائزة إلى الإنجليزية ونشرها.

الجوائز العلمية العربية

أما أشهر الجوائز العربية العلمية، الساعية إلى زيادة المعرفة العلمية والتطبيقية، والإسهام في حل مشكلات ذات أولوية محليًا وإقليميًا وعالميًا، فتأتي:

(١) جائزة مؤسسة عبد الحميد شومان للابتكار، والتي تغطي الجوانب العلمية والمجتمعية، وهي جائزة جديدة بقيمة مليون دينار أردني، أطلقتها المؤسسة في ضوء الحاجة الملحة لتمكين الابتكار العربي للتصدي للتحديات التي تواجهها منطقتنا، ونظراً لأهمية تعزيز بيئة تدعم الإبداع والابتكار والإنتاجية. بالإضافة

إلى جائزة عبد الحميد شومان للباحثين العرب، في عديد من الحقول، العلوم الطبية والصحية، العلوم الهندسية، العلوم الأساسية، الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية، العلوم التكنولوجية والزراعية، العلوم الاقتصادية والإدارية، ومكافأة مالية مقدارها (٢٠,٠٠٠) عشرون ألف دولار أمريكي،

(٢) جائزة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، ومجالاتها تشمل كل ما يتعلق بالمعرفة والتنمية والابتكار والريادة والإبداع، وتطوير المؤسسات التعليمية والبحث العلمي، وتكنولوجيا الاتصالات، وتبلغ قيمة الجائزة مليون دولار أمريكي.

(٣) جائزة جامعة الملك سعود للتميز العلمي، التي تسعى إلى تهيئة مناخ فاعل للبحث العلمي المتميز والإبداع والابتكار. وهذه الجوائز بالمجمل تهدف إلى رفع المستوى الأكاديمي والبحث العلمي الإبداعي الذي يخدم المجتمع، ويسهم في تحقيق التميز في مختلف المجالات العلمية، وتبلغ قيمة الجوائز أكثر من مليوني ريال (ما يعادل ٦٥٠ ألف دولار أمريكي).

(٤) جائزة الملك عبدالله الثاني للإنجاز والإبداع الشبابي، البالغة قيمتها ٥٠ ألف دولار، والتي تهدف إلى تكريم الشباب العربي من الرياديين الاجتماعيين من خلال تقديم الدعم المالي اللازم لتطوير مشاريعهم ومساعدتهم على تقديم حلول مبتكرة للتحديات التي تواجهها مجتمعاتهم المحلية.

(٥) جائزة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية للبحث العلمي المتميز، التي تهدف إلى نشر ثقافة البحث العلمي بين شرائح المجتمع العربي، والاهتمام بالموهوبين والمبدعين وتشجيعهم على العطاء، ومساعدة الباحثين في استثمار نتائج أبحاثهم وابتكاراتهم وتحويلها إلى منتجات، والتعريف بالباحثين المتميزين بين العاملين بمؤسسات البحث العلمي العربية، ويحصل الفائز الأول على مكافأة مالية (خمسة آلاف دولار) والثاني- (ثلاثة آلاف دولار) والثالث (ألفا دولار).

أهداف الجوائز العربية

إذن، تنمو في الساحة العربية الجوائز تحت مسميات شتى. لكن، لماذا أنشئت الجوائز العربية؟ هل من أجل إعلاء قيمة الأدب ونشر ثقافة البحث العلمي؟ أم هي للارتقاء بذوق القارئ والانتصار للعمل الإبداعي؟ أم هي أنشئت لتوزيع

مكافآت مالية على المبدعين وبخاصة وأن نسبة كبيرة منهم ليسوا من المقتدرين أو الأثرياء؟ أم هي جاءت لتحقيق الدعاية الإعلامية للجهات المانحة؟ ويتساءل المرء أيضا، هل هدف هذه الجوائز تقدير المبدعين، وتكريم جهودهم؟ أم هي مسألة لا تخلو من تقليد للغرب و»شو» إعلامي للإدارات المسؤولة عن الجوائز؟

إن تشجيع الإبداع الفني والعمل العلمي من المقومات الضرورية للتطور والتقدم، ليس فقط في التحفيز على الإبداع وتوفير مستلزمات البحث العلمي، ولكنه أيضا دليل على الحرص على التطوير من قبل المشجعين، والإحساس بالاهتمام لدى المبدعين والعلماء الذي يؤدي إلى المنافسة الشريفة. لذلك متى كانت الحوافز المشجعة قوية ومتعددة، كانت النتائج مهمة في رفع مستوى الإنتاج الفني والعلمي في البلد المعني، ولربما أثرت الحركة العلمية العالمية أيضا.

مقارنة بيننا وبين الغرب

عندما نقارن مثلا الميزانيات الهائلة المخصصة للبحث العلمي في الدول المتقدمة، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، ندرك السبب الرئيس وراء ازدهار البحث العلمي، وهيمنته على المستوى العالمي. فالميزانيات التي تدفعها المؤسسات المالية الأمريكية تسهم إسهاما كبيرا في تطوير البحث العلمي، ليس فقط في داخل أمريكا وحدها، ولكن في العالم أجمع. ويكون من نتائج المنجزات منح جوائز عالمية. ويكفي معاينة نتائج جائزة نوبل السويدية السنوية في العلوم لنلاحظ المكانة التي يحظى بها العلماء في أمريكا. صحيح أنه لا تجوز المقارنة بين التجربتين الأمريكية والعربية لوجود الفارق بين التجربتين، لكن متى كان التشجيع أو التحفيز قائما فإنه يسهم في توفير البيئة الملائمة للإبداع الفني والأدبي والمتميز، والإنتاج العلمي الذي يسهم في تطوير المعرفة الإنسانية. وفي السياق، مما يجدر ذكره أن الحضارة العربية الإسلامية كان لها حضورها وتأثيرها في زمانها نتيجة الدور الذي اضطلع به الخلفاء والملوك والأمراء والولاة في تشجيع الكتاب والشعراء والعلماء وإكرامهم بل وتخصيص إقطاعات توفر لهم مدخولا يجعلهم لا يفكرون إلا في البحث والإبداع، فكانت نتائج ذلك غزارة الإبداع والإنتاج وعمقهما الفني والمعرفي. وعندما ظهر الداعمون، سواء في الماضي أو في الحاضر، تميزت الجوائز وانطلق التنافس الحميد بينها.

على صعيد الواقع الحالي للجوائز العربية، لا تخلو الساحة من كثرة منها، بعضها موسمي: يظهر، ويختفي، وبعضها لا يملك التمويل اللازم للاستمرار فتجدها تعتمد على تبرع الأثرياء، أو على قدرة منظميها في الحصول على دعم جهات أو مؤسسات تؤمن برسالة الجائزة، أو بأهمية إبداع من تسمى باسمه لإبقائه حياً في الذاكرة. وفي أحيان كثيرة تتبرع هذه الجهة أو تلك من باب العلاقات العامة وذلك في سياق مسؤوليتها الاجتماعية، أو اتقاءً لنقد الأقلام، ولهذا لا تعيش الجائزة سوى سنوات معدودة، وربما أقل. بالمقابل، هنالك الجوائز الراسخة الجذور بسبب اعتمادها على صناديق وقفية واستثمارية داعمة لها بالشكل الذي يضمن استمراريتها وتطور نتائجها وابتكارية أدواتها لتحقيق رسالتها واستكمال بناء مقومات النجاح التي تستهدفها لصناعة التميز.

الثقافة العربية اليوم تفتقر إلى تضافر ثلاثة عناصر: قوانين النشر والرقابة، والصحافة، والقراء، وهي عناصر نجاح أي جائزة. فالعالم العربي بالمجمل يفتقر إلى قوانين تحفظ الحقوق الثقافية، فكما هو معروف أكد «إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي»، أنه يحق لكل فرد التمتع بالحقوق الثقافية والحق في العلوم والحق في حماية المصالح المترتبة على التأليف. وتكفل هذه الحقوق الحق في المشاركة في فوائد الثقافة والعلوم والتمتع بها، وتتصل بعملية السعي وراء المعرفة والفهم والإبداع البشري. كما يؤكد «الإعلان» على أنه لا يقتصر الحق في التمتع بفوائد التقدم العلمي وبتطبيقاته على النتائج العلمية وحسب، بل يشمل ايضًا العملية العلمية ومنهجياتها وأدواتها. كذلك فالصحافة، ورغم أن الصحف العربية مليئة بإعلانات الجوائز وأخبارها، إلا أنها ما زالت صحافة لا تتمتع باستقلالية وحرية كاملتين، ولا تزال خاضعة في بعض أجزاء من عالمنا العربي لأهواء نظم سياسية أو لأهواء ممولي هذا المنبر الإعلامي أو ذاك. أما بالنسبة للقراء، فواقع الحال يؤكد أننا لم نعد أمة تقرأ، ومعظم الدول العربية لم تقض بعد على الأمية بشكل تام تقريباً، ولا تزال العديد منها تضم معدلات مرتفعة من الأمية حتى يومنا هذا. فضلا عن ذلك، كثيرا ما يحرم القراء من اقتناء العمل الفائز في بعض الأحيان بسبب قوانين الرقابة التي لا تزال مسلطة في عالمنا العربي على أمور كثيرة منها الفكر والأدب. وهذا ما يجعل من الجوائز في العالم العربي ربما حدثاً إعلامياً أكثر منه حدثاً ثقافياً أو علميا.

لا ننكر أهمية الجوائز التي تجعل المبدع معروفاً إلى حد ما وبذلك تزداد دائرة تأثيره وتساعده على الترقي في عمله وتجعل السيرة الشخصية له أقوى. لكن، بعض الجوائز لها حسابات تعلو فوق سلطة النص أو الاختراع أو الاكتشاف، حسابات سياسية وربما حسابات العلاقات الشخصية النفعية. وهذه مشكلة ألحقت الكثير من الكوارث بالإنتاج الإبداعي على وجه العموم. فأي جائزة جديرة بالثناء تهدف على الدوام إلى إغناء البيئة الثقافية والأدبية والعلمية بالنقاشات والسجالات النقدية قبل منح الجائزة وبعد منحها، وإلى زيادة عدد القراء، ودعم الناشر بما يتيحه له مردود المبيعات من ممارسة مهنته، وتشجيع المبدع بما يجنيه من موارد بيع عمله الفائز ومردود بيع أعماله اللاحقة بسبب ما يكتسبه من شهرة. فالعمل المبدع غير قابل للخضوع لأي سلطة، بدءاً من سلطة السياسة، وصولاً إلى سلطة الممول والمانح أو حتى الإعلامي.

وفي ظل الدعم الرسمي الضعيف، وربما المعدوم في بعض الدول العربية، للأعمال الثقافية والعلمية اليوم، تواجه المؤسسات مشاكل جمة في تثبيت أقدام جوائزها وتعزيز مكانتها في الوسط الثقافي العملي العربي، وتعترضها عديد المعيقات الضامنة لاستمراريتها، مع تأكيدنا على ضرورة التركيز على أهمية الاستفادة من تجارب الآخرين والبدء من حيث انتهى هذا الآخر، والاستفادة من تجاربهم. هذا ما سعينا من أجله في جوائزنا «جوائز فلسطين الثقافية»، التي أراها أضحت اليوم مشروعا ثقافيا وطنيا، وحلماً لعدد متزايد من المبدعين الشباب للفوز بها، في جو من التنافس الشريف، وهم الذين تستهدفهم الجوائز بالأساس، حيث نجحت «المؤسسة» وجوائزها في تثبيت الأقدام وتعزيز المكانة في الوسط الثقافي العربي، وذلك على قاعدة ترسيخ الوعي بالحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف لدى الأجيال الناشئة من الفلسطينيين والعرب وأنصار الحق الفلسطيني، عبر استكشاف وتغذية منابع الإبداع ليس لدى الأجيال الفلسطينية الجديدة في الوطن والمنفى والمغترَب والمهجر فحسب، وإنما لدى أبناء الأمة العربية قاطبة، وكذلك الإسلامية، بل وأنصار القضية في العالم.

أبرز المشاكل والمعوقات:

عديدة هي المشاكل التي تواجه إدارات الجوائز، فالفائز أو المشارك في حفل توزيع

الجوائز لا يدرك الصعوبات التي تواجه إدارات الجوائز بدءا من اختيار الموضوعات المشاركة في الجائزة، ومصادر الدعم والتمويل لها، مرورا باختيار أعضاء لجان التحكيم للوصول إلى الاختيار الصحيح من بين الأعمال المشاركة، وانتهاء بحفل توزيع الجوائز والعقبات «السياسية» و«الأمنية» التي كثيرا ما تحول بين الفائز من خارج البلد المعين... وحضور الحفل في ذلك البلد، نجملها في التالي:

أولا: المسألة المالية

ربما أهم نقطة أساسية لنجاح جائزة ما هو توفر الدعم المالي غير الموسمي، الذي إن غاب فهو يشكل العائق الأكبر. وإن كان عديد الجوائز الناجحة مرتبطة بمؤسسات مالية كبيرة أو عائلات مرموقة جعلت لها وقفا داعما ولا تواجه أية معيقات في هذه الجزئية الهامة، فإن أغلب الجوائز تعاني الأمرين في مسألة الدعم المالي، وجلها يعتمد على التبرعات غير المضمونة. بالمقابل، هناك من الأمثلة ما يشرح الصدر بشأن الدعم المقدم لعديد المؤسسات المشرفة على الجوائز، ولربما أكبر مثال لدينا في الأردن هي مؤسسة عبد الحميد شومان التي تأسست عام ١٩٧٨، بمبادرة غير ربحية من قبل البنك العربي عبر تخصيص جزء من أرباحه السنوية لإنشائها، إيمانًا منه بأهمية بذل الجهد في بناء الأرضية للتقدم العربي، من خلال دعم الاقتصاد الوطني بالتوازي مع الاعتناء الجاد بتشجيع البحث العلمي والدراسات الإنسانية والتنوير الثقافي والابتكار المجتمعي. ولقد تمثّلت جهود «المؤسسة» في تعزيز الفكر القيادي من خلال دعم مجالات البحث العلمي المختلفة، وذلك بإطلاق جائز عبد الحميد شومان للباحثين العرب عام ١٩٨٢، وصندوق عبد الحميد شومان لدعم البحث العلمي عام ١٩٩٩، وإتاحة الفرصة لجمهورٍ أوسع في التواصل مع المفكرين والباحثين والعلماء العرب من خلال فعالياتٍ ونشاطات منتدى عبد الحميد شومان الثقافي والذي أطلق في عام ١٩٨٦، إضافةً إلى تعزيز ثقافة البحث العلمي والريادة بين الأطفال واليافعين، وإثراء التعليم في الأردن بإطلاق برنامج التعليم والعلوم عام ٢٠١٤، وأخيرا، ولربما ليس آخرا جائزة عبد الحميد شومان للابتكار في العام الماضي ٢٠١٧. وقد باتت مؤسسة عبد الحميد شومان تتبوأ اليوم مكانة مشهودة على الخريطة العلمية والثقافية العربية، وتربطها شراكات وعلاقات تعاون وثيقة بعدد من المؤسسات والمراكز الفكرية والعلمية والأدبية في الوطن العربي.

ثانيا: المسألة النقدية الموضوعية

لربما هي قليلة جدا الجوائز التي لم تهاجم من هنا أو هناك، حيث يظهر بين الفينة والأخرى من يشكك بالجوائز ويتحدث عن حسابات سياسية أو دينية أو حسابات العلاقات الشخصية النفعية من وراء هذه الجائزة أو تلك. ومع انتشار الإعلام الالكتروني، تكاد لا تخلو مواقع التواصل الاجتماعي من انتقاد أو هجوم لاذع ضد بعض الجوائز وتقلل من أهميتها ما يضيف حملا ثقيلا على العاملين في إدارة الجوائز لدحض افتراءات تصدر عادة من أسماء غاضبة لعدم اختيار أعمالها. كذلك، علينا التأكيد على مسألة مهمة هنا، وهو أنه حين تمنح «جائزة ما» من قبل «لجنة تحكيم ما» يبدأ التشكيك فورا. إنه تشكيك بسبب غياب المعايير التي كان ينبغي أن تتراكم بكل دلالاتها الفنية والتاريخية في سياق ممتد لتطور الجائزة نفسها. هكذا تجد في مسوغات الجوائز كلاما قد لا يعجبك، لأنه في النهاية تعبير عن ذائقة نظرية مجردة، فيختار ناقد رواية مثلا لأنها بالذات تتحدث عن الأقليات، أو تعرض قهر السلطة للمواطنين، أو تكشف «المستور»، وغير ذلك.

ثالثا: المسألة التسيسية

بالمقابل، وبالطبع، نحن لا نتهم جوائز بعينها بعدم حيادتها وموضوعيتها. فقليل منها، فعلا، يخضع لمعطيات سياسية وأيديولوجية وأهداف إعلامية تقف وراءها دور نشر كبيرة وسياسات الدول المتحكمة بتمويل هذه الجوائز، حيث لا تمنح الجائزة إلا لمن تتوافق موضوعات الإنتاج الإبداعي مع ما يرغب به القائمون على تلك الجوائز. بل ولربما تلعب العلاقات الشخصية للمرشح للجائزة دورا في نيلها. فالأساس في الجائزة أن تكون مستقلة ومحايدة لا يخضع منحها لأية تأثيرات أو ضغوطات، ولا تخضع في معايير منحها إلا إلى الجانب الإبداعي دون النظر إلى الاتجاهات السياسية أو المعتقدات الفكرية للمرشحين، كما لا تميز بين لون أو دين أو جنس.

رابعا: المسألة «التراثية»

كذلك، فالجوائز العربية، بالعموم، محافظة تمنحها جهات تخشى، مثلا، الجدل حول الدين، أو تناول سياسة بلد عربي من هنا أو هناك بالنقد، أو قد يطال بنى وموروثات اجتماعية متفق عليها يفضل عدم الكشف عن المسكوت عنه بشأنها. فبعض الجوائز ترفض مشاركات تتناول مثلا الموروث الديني المتداول

في العقل الجمعي وفي البيئة الاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامي عمومًا – ذلك الموروث الذي لم يزل يحظى بسلطة التوجيه والوصاية ويحدِّد للفرد ماهيةَ وجوده الكياني والحياتي، ويتدخل في تشكيل ثقافته وقناعاته وأخلاقه وشعوره وسلوكه، وحتى هيئته الخارجية، ويعيِّن له طبيعةَ علاقته مع «الآخر» ومع عالم الأشياء من حوله.

خامسا: اختيار لجان التحكيم

مسألة اختيار لجان التحكيم من أصعب المسائل التي تواجهها إدارة جائزة ما، ويجب رفد اللجنة دائما وبشكل دوري بوجوه جديدة، إن لم يكن إعادة تشكيلها كل عام أو عامين مثلا، كما في بعض الجوائز، فمن يحكمون في أمر جائزة ما بشر مثلنا بخلفيات ثقافية وبيئات متنوعة، وذلك خوفا أن يؤثر العامل الشخصي للحكام على عمل إبداعي دون آخر، رغم أن اللجان في المجمل مكونة من نخب معروفة سواء بمستواها العلمي أو الأدبي، لذا، فالجدل المثار حول لجان تحكيم عديد من الجوائز، يتكرر على خلفية سخط وانتقادات من لم يُتوجوا بالجوائز.

تأتي الجائزة في النهاية للعمل الإبداعي المحظوظ، وهنا تأتي مسألة التذوق الخاص بالمحكمين، التذوق الذي لن يستطيع أي محكم مهما كان نزيها، أن يلغيه، وهو يختار عملا إبداعيا معينا ولا يختار آخر. وقرارات المحكم ليست صائبة دائما، لكن المحكم لديه السلطة التقديرية التي قد لا ترضي كثيرين. وهذا ما يحدث مع لجان الجوائز.. فهم في آخر المطاف أشخاص لديهم خلفياتهم وآراؤهم وميولهم، وهذه العوامل كلها تؤثر طبعاً في منح الجائزة لهذا أو ذاك. من هنا تشترط كثير من الجوائز من أجل الحفاظ على سمعتها ونزاهتها من لجنة التحكيم التوقيع على تعهدات بالسرية، وينبغي عليهم الوفاء بأعلى معايير النزاهة بحيث لا تثار أي شكوك فيما يتعلق بالتحيز والمحاباة. هم يمنحون الجائزة لمن يرون أنه يستحق، والمبدع ليس عليه سوى أن يترشح وينتظر، فلا يد له في الموضوع إطلاقاً، ولا داعي لأن يحول الأمر لمأساة ومؤامرة إن لم يفز، ذلك أنها مسألة اختيار من طرف أشخاص لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. بل يصل الأمر حد الطعن في بعض أسماء الحكام عند البعض الآخر حين

يتم كشف ستار السرية عن الأسماء المحكمة. مع ضرورة التأكيد على وجوب توفر الانسجام بين أعضاء اللجنة الواحدة مع وضوح مقاييس ومعايير التحكيم عندها يكون الرابح الأول هو المبدع والإبداع.

سادسا: مسألة حجب الجائزة

الجائزة عادة تمنح لأفضل المتقدمين ممن يحققون الحد الأدنى من معيار ومكانة الجائزة، ويحققون الهدف الذي من أجله أُنشِئت الجائزة، وذلك حتى تكتسب الجائزة المصداقية المعيارية الصحيحة. أما مسألة حجب الجائزة، وهل يزيد الحجب من قيمة الجائزة أو يضعفها، هنا لا بد من الإشارة إلى أنه تم حجب جائزة نوبل عديد المرات في سنوات متفرقة لعدة أسباب من بينها عدم وجود من يستحقها. جوائز كثيرة عالميا تحترم نفسها وتحجب في حالة عدم وجود من يستحقها، وذلك حفاظا على استمراريتها، وإعلاءً لشأنها، مع الإشارة إلى أن الحجب معناه أن كل المتقدمين أو المترشحين للجائزة، رغم مكانتهم، إلا أنهم لم يصلوا إلى مستوى الجائزة ليُتوجوا بها. هنا اسمحوا لي أن أتحدث عن تجربتنا في جوائز فلسطين الثقافية، في دوراتها السبع، وهي الجوائز التي كانت الرؤية في وجودها نشر ثقافة الصمود والعودة، وأهدافها الحفاظ والابقاء على فلسطين حاضرة في الوجدان الانساني، وزيادة ونشر الوعي بحقائق القضية الفلسطينية، وتسليط الضوء على المكانة الفنية والأدبية للمبدعين الفلسطينيين الذين تحمل الجوائز أسماءهم، وتشجيع الابداع وحث المبدعين على تقديم ما يساهم بنشر ثقافة الصمود والعودة. وهذه الجوائز هي جائزة جمال بدران للفن التشكيلي، جائزة وليد الخطيب للتصوير الفوتوغرافي، جائزة ادوارد سعيد للفكر، جائزة غسان كنفاني، جائزة الشعر (تمنح سنويا بالتداول بين فدوى طوقان، سميح القاسم، معين بسيسو، محمود درويش)، جائزة ناجي العلي للكاريكاتير. ولعل أكبر مثال لما أريد قوله هو «جائزة إدوارد سعيد في الفكر التنويري العربي المعاصر ونقد الفكر الاستشراقي»، وكما معلوم لدينا فإن مسألة الاستشراق من أصعب المواضيع وتعاني من ندرة الأبحاث والمتخصصين، وقد حجبت الجائزة في الدورة السادسة (٢٠١٧). وقد ارتأت لجنة التحكيم في اجتماعها مع «اللجنة المركزية لجوائز مسابقات مؤسسة فلسطين الثقافية» بعد ذلك الموافقة على

استثناء المشاركين في الجائزة من مسألة السن (دون الأربعين)، علاوة على الموافقة على أن تشمل المشاركات الكتب والدراسات الجامعية، مع العلم أن جوائزنا مخصصة للناشئة وطلبة الجامعات العرب بمن فيهم طلبة الماجستير والدكتوراه (والسن ما دون الأربعين عاما). فضلا عن حجب جائزة ناجي العلي في الدورة الخامسة - ٢٠١٦، وجائزتي غسان كنفاني وجمال بدران في الدورة الرابعة - ٢٠١٥، وهكذا.

سابعا: مسألة الفوز بجائزتين

شروط الجوائز. تنص الشروط عادةً على ألا يتقدم للجائزة العمل الفائز بجائزة من قبل. وهذا شرط يرى البعض أنه يحرم العمل الجيد من الفوز بأكثر من جائزة، رغم أن كثيرا من الجوائز في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المقارنة، فوز العمل بأكثر من جائزة مسموح فيه دون أن يسبب ذلك أي احتقانات أو استياءات. بل إن فوز عمل بأكثر من جائزة يعزز شروط الجودة والجدية في الكتابة. وربما يمكن استبدال هذا الشرط بشرط آخر: ألا يتقدم للجائزة نفسها من فاز بها إلا بعد مرور ثلاث سنوات، لإتاحة الفرص لأعمال أخرى، وهو ما يتبع في جوائزنا «جوائز فلسطين الثقافية». فمؤخرا، مثلا، فازت الكاتبة المصرية الأمريكية (حنان حماد) الأستاذ المساعد لتاريخ الشرق الأوسط بجامعة تكساس، بجائزتين أمريكيتين، بفاصل أيام، عن كتابها «الجنسانية الصناعية.. النوع والتحضر والتحول الاجتماعي في مصر».

ثامنا: المسألة المضمونية

تحدي اختيار الموضوعات، أي البحث في أهمية اختيار الموضوع لإفساح المجال على الإقبال من جهة والتنوير من جهة ثانية. كذلك، يجب أن يتسع صدر إدارات الجوائز للفن والعلم بأنواعه المختلفة دون الانحياز لفئة على حساب أخرى، إذ إن الفنون والعلوم، على اختلاف أنواعها، تسعى للارتقاء بالروح الإنسانية، وهو ما لا يمكن أن يحدث بالانتصار لفن على حساب أنواع أخرى.

الخاتمة:

الأعمال الإبداعية تفرض نفسها في نهاية الأمر بغض النظر عن حصولها على جائزة أم لا، وما أكثر المبدعين في كل الثقافات الذين لم يحصلوا على أية جائزة لكنهم أثروا الثقافة العالمية. ورغم أن الجوائز العربية ليست مقياساً نهائياً لتقييم جودة وأهمية العمل الإبداعي بقدر ما هي وجه من وجوه الدعم له، ورغم أن الكثير ما زال ينقصها إلا أن الجوائز العربية تخلق جوا تنافسيا صحيا تحرض على الإبداع، وهي تخدم المبدع والناشر من حيث مردودها المعنوي والإعلاني والمادي كما تخدم القارئ بكونها تنبهه إلى أعمال ربما ما كان لينتبه إليها لولا الجائزة، وبالتالي فإن الجوائز إيجابية للثقافة والعلوم بشكل عام.

الجوائز، من المؤكد، أنها تشكل إضافة نوعية إلى المشهد الثقافي والعلمي العربي، وأثرها سيكون مهما شريطة أن تذهب لمبدعين حقيقيين دون جغرافية أو تسييس، وشريطة حياديتها وسعيها للمشاريع والأعمال ذات القيمة العالية سواء أنتجتها الأسماء الكبيرة الراسخة أو الأجيال الجديدة الشابة، وأن تقوم على قواعد صحيحة ومحكمة تضمن النزاهة والحياد في الاختيار، كما أنها باتت ضالة المبدعين للحصول على مكافآت مالية بسبب الأزمات الاقتصادية التي يعانيها العالم العربي في ظل تراجع طباعة الإنتاج الأدبي وإشهار الابتكارات العلمية.

ظهور الجوائز العربية في هذا الوقت بالذات يشكل منعطفاً كبيراً ليس نحو رعاية الإبداع فحسب، وإنما للدفع بالمبدعين نحو الارتقاء بأساليبهم والوصول بما يبدعونه إلى المستوى اللائق والجدير لمثل هذه الجوائز، وفكرة الجوائز مهمّة لكونها وسيلة تسمح لأعمال إبداعية أن تظهر أكثر للعيان وتصل إلى المتلقّي وتشجع المبدعين على المضيّ قدما. لهذا أقول إن الأجدى دائما الالتفات الى الثقافة وتشجيع التنمية والبحث العلمي في مواجهة الأخطار المحدقة بأمتنا من كل صوب.

فالنتينا قسيسية

الرئيس التنفيذي لمؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن

فالنتينا قسيسية الرئيسة التنفيذية لمؤسسة عبد الحميد شومان وعضو مجلس أمناء في صندوق دعم البحث العلمي وعضو في مجلس أمناء جامعة البلقاء التطبيقية، وعضو مجلس ادارة صندوق الريادة الاردني وعضو مجلس كلية الفنون والتصميم في الجامعة الأردنية.

تقود قسيسية جهود مؤسسة عبد الحميد شومان في الاستثمار في الإبداع المعرفي والثقافي والاجتماعي للمساهمة في نهوض المجتمعات في الوطن العربي من خلال الفكر القيادي، الأدب والفنون، والإبداع والتشغيل. قبل الانضمام للمؤسسة، عملت قسيسية كرئيسية تنفيذية لمؤسسة نهر الأردن صابة جهود عملها على مجموعة متنوعة من القضايا بما في ذلك التنمية المستدامة، والحد من الفقر، وحماية الطفل.

لدى قسيسية خبرة واسعة من خلال عملها في مؤسسة عبد الحميد شومان ومناصبها السابقة في مجالات متنوعة أهمها نشر الثقافة، بالإضافة إلى التخطيط الاستراتيجي، والتخطيط المالي، وحشد التأييد في قضايا متنوعة، وتطوير الموارد، والاتصال. بالإضافة إلى كل ما سبق، تحمل قسيسية شهادة الماجستير في دراسات الإدارة. في عام ٢٠١٠، حازت قسيسية على زمالة أيزنهاور، كما تم منحها لقب زميل واد ويلوك لعام ٢٠١٠.

الجوائز العربية: الواقع والتحديات

تحفيز الابداع:

تنبه العالم العربي إلى أهمية الجوائز كتعبير معلن عن مكافأة الإبداع المتميز، ما يؤدي إلى تحفيز التنافس لخدمة الحالة الإبداعية بمجملها، لذلك تم إطلاق جوائز متنوعة؛ بالأدب والبحث العلمي وأدب الطفل والابتكار والعلوم والمسرح والدراما والسينما والأغنية والتشكيل، وغيرها.

إن ضعف إنتاج الثقافة والمعرفة في العالم العربي، يظهر الحاجة الملحة إلى هذه الجوائز من أجل تحفيز الإنتاج والإبداع. ورغم تفاوت مستويات تلك الجوائز، إلا أن للعديد منها أهمية كبرى بما تضيفه من حالة تنافسية تسهم في تنشيط الحقل الخاص بالجائزة. وعبر السنوات، ساعدت الجوائز على تشجيع الإبداع الأدبي والعلمي والفني، كما أسهمت في تشجيع القراءة، من خلال الزخم الإعلامي المرافق للكثير منها. كما شجعت البحث العلمي، وكافأت الباحثين العرب، وعززت لديهم فرص وإمكانيات الاستمرار.

الجوائز، كذلك، استطاعت خلق حراك ثقافي وعلمي، من خلال باحثين طامحين بالفوز، ولجان علمية تناقش البحوث وتحكم على جودتها وفائدتها للمجتمعات، أو التحديات التي تستطيع التغلب عليها. وحفزت الجوائز الحالة النقدية المصاحبة للحراك الإبداعي، كما دعمت المؤلفين والباحثين؛ معنويا وماليا، ما ساعدهم على الاستمرار، كما أسهمت في دعم قطاع النشر وصناعة الكتاب.

واستطاعت الجوائز صناعة نجوم في عالم الإبداع بشتى صنوفه، وعممت إبداعهم على العالم العربي. كما لا ننسى أيضا، أن هناك جوائز سعت لتخليد مبدعين عرب، من خلال إطلاق جوائز بأسمائهم، مثل جائزتي نجيب محفوظ والطيب صالح، وغيرهما.

في سياق الفنون، شكلت الجوائز على الدوام محفزا رئيسيا للإبداع والإنتاج، فالمهرجانات الفنية التي تمنح الجوائز، استطاعت تحفيز قطاعات الإنتاج في المسرح والسينما والدراما والأغنية، وصنعت كثيرا من النجوم الذين بتنا نتابعهم في جميع أعمالهم.

قصور وتحديات

على الجانب الآخر، يرى متابعون أن هناك ملاحظات على العديد من الجوائز ينبغي أن تؤخذ بالحسبان، خصوصا أنها تؤثر سلبا على الحالة الإبداعية بمجملها.

أولى تلك الملاحظات، الحديث عن لجان تحكيم ضعيفة تشرف على بعض الجوائز والمسابقات، وأحيانا تضم أعضاء غير متخصصين في مجال الجائزة، ما يؤثر على المخرجات النهائية، ويؤدي إلى فوز مشاركات ضعيفة أحيانا. فوز المشاركات الضعيفة يأتي، كذلك، من الشللية التي تتهم بها بعض الجوائز، ما يؤدي إلى إحباطات لدى مبدعين، ويجعلهم ينظرون إلى تلك الجوائز على أنها غير موضوعية.

وتعاني بعض الجوائز من غياب المعايير الواضحة للنظر في المشاركات، واختلافها باختلاف لجان التحكيم، ما يوجد فجوة كبيرة بين دورة وأخرى.

في جوائز البحث العلمي تبرز العديد من التحديات، أهمها طبيعة الأعمال المتنافسة والتي غالبا ما تقتصر على الجوانب النظرية (التأليف) دون إعارة أي اهتمام للجانب التطبيقي. كما تغيب متابعة الفائزين بالجوائز، ومعرفة مدى تقدمهم في بحوثهم.

كما أن هناك مشكلة أخرى تواجه عمل الجوائز، ويمكن أن تصنف بأنها مشكلة أخلاقية، يمثلها بعض ممن لم يفوزوا؛ حيث يلجؤون إلى التقليل من شأن الجائزة، والطعن في نزاهة وحيادية لجان التحكيم، ما قد يؤدي إلى التأثير على سمعة تلك الجائزة. أما التحدي الأكبر اليوم فهو غياب التنسيق بين الجوائز العديدة الموجودة، والذي يمكن أن يحسن في عملها ومخرجاتها.

جوائز مؤسسة عبد الحميد شومان

نحن في مؤسسة عبد الحميد شومان، حاولنا نقل أفضل الممارسات في مجال الجوائز، ولدينا خطة دائمة لتحديث وتطوير آليات عملها وشروطها

واستمراريتها، وترسيخ سمعة طيبة وموثوقية لها، بما يسهم في انتشارها وزيادة الإقبال على المشاركة فيها.

لا تقر أي جائزة إلا بتشكيل هيئة تأسيسية عليا من المختصين في حقلها، يضعون الشروط والآليات الواضحة للتقدم والنظر في المشاركات واختيار الفائزين، إضافة إلى اختيار لجان تحكيم متخصصة تتغير بصورة دورية، من أجل مزيد من الصدقية. لكن، نحن لدينا تحدياتنا التي نتطلع إلى تجاوزها، وأهمها صعوبة التواصل مع الباحثين والمبدعين في مرحلة ما بعد الحصول على الجائزة. وأيضا عدم تقيد المبدعين بموضوع الجائزة، وإرسال مشاركات بعيدة عن الحقل المطروح، ما يؤدي إلى إرباك لجان الفرز والتحكيم. لكن التحدي الأكبر الذي نواجهه في الغالب، هو إغراقنا بمساهمات لا ترقى إلى حجم ومستوى الجائزة، ما يضطرنا، آسفين، إلى اللجوء إلى الحجب، ومع أننا لا نحبذه، إلا أنه يكون خيارنا الصحيح.

توصيات

(١) وضع شروط ثابتة وواضحة للنظر في المشاركات، لا تتغير بتغير اللجان.

(٢) النظر في شروط الجائزة وآليات منحها مرة كل عامين، وتطويرها بما يخدم الهدف الذي أوجدت من أجله.

(٣) اعتماد لجان تحكيم متخصصة في حقل الجائزة، وعدم إدراج أي عضو فيها من خارج التخصص مهما كانت الأسباب.

(٤) تغيير لجان التحكيم سنويا، أو كل سنتين على أبعد تقدير.

(٥) تطوير آليات وشروط الجوائز العلمية، ومنح الاولوية للبحوث التي يمكن تحويلها إلى نماذج تطبيقية.

(٦) وضع آليات لمتابعة الفائزين، ورؤية مدى تقدمهم في مسارهم المهني والإبداعي.

(٧) إيجاد آلية تنسيقية بين الجوائز، والاستفادة من الممارسات الفضلى لدى الأطراف، من أجل تحسين شروط وآليات الجوائز.

هنري العويط

المدير العام لمؤسسة الفكر العربي، لبنان

من مواليد بزيزا (قضاء الكورة – لبنان الشمالي) في عام ١٩٤٧.

حصل في عام ١٩٦٩ على الإجازة التعليميّة في الفلسفة، ثمّ نال تباعاً الإجازة التعليميّة والماجستير والدكتوراه (عام ١٩٨٦، بدرجة الامتياز) في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة القدّيس يوسف في بيروت.

المدير العامّ لمؤسّسة الفكر العربيّ منذ عام ٢٠١٤

نائب رئيس جامعة القدّيس يوسف للشؤون الأكاديميّة منذ عام ٢٠٠٨ إلى عام ٢٠١٤، تاريخ تعيينه مديراً عامّاً لمؤسّسة الفكر العربيّ.

عضو في مجموعة من اللجان والهيئات التربويّة والفكريّة.

له مجموعة من المقالات والكتب باللغتَين العربيّة والفرنسيّة في النقد الأدبي، والترجمة، والعلوم التربويّة، والتعليم العالي، فضلاً عن مجموعةٍ من الترجمات.

الجوائز العربيّة: رؤى ومقترحات

الزميلاتُ الزملاءُ الأعزّاء،

يطيب لي أن أبدأَ كلمتي بتوجيهِ الشكر، باسم مؤسّسةِ الفكرِ العربيّ وباسمي الشخصيّ، إلى سعادة الدكتور عبد العزيزَ السبيّل، على دعوته الكريمة، واسمحوا لي أن أعربَ عن سعادتي بلقاءِ هذه النُخبةِ من المسؤولين عن الجوائزِ العربيّة. وأنا واثقٌ من أنّ الزميلاتِ والزملاء المشاركين في لقائِنا هذا يُجمِعون معي على تقديرِ القائمين على جائزةِ الملك فيصل الرائدة، وعلى رأسهم صاحب السموّ الملكيّ الأمير خالد الفيصل، وعلى تقديرِ مبادرةِ الجائزة إلى تنظيم هذا المنتدى.

وقد رأيتُ أنّ خيرَ ما يجسّد إيماني بالأهميّةِ البالغة التي ترتديها هذه المبادرة، هو تخصيصُ المداخلة التي طُلب منّي أن ألقيَها، لعرضِ خمسةِ مقترحاتٍ صِغتها في ضوءِ تجربةِ مؤسّسةِ الفكرِ العربيّ في منح «جائزةِ الإبداع العربيّ»، وبناءً على معرفتي بواقعِ الجوائزِ العربيّة ورؤيتي لآفاقِ تطويرها، وأيضاً وخاصّةً من وحيِ هذا المنتدى.

أوّلاً: أدعو أوّلاً إلى تحويل لقائنا هذا إلى لقاءٍ دوريّ.

ومسوّغاتُ هذا الاقتراح كثيرةٌ ووجيهة، وليس أقلَّها شأناً أنّ عالمَنا العربيّ زاخرٌ بالجوائز، ولكنّ كلَّ واحدةٍ منها تعيش في عالَمها الخاصّ والمُغلَق، وغالباً ما تكوّن عن الجوائزِ الأخرى تصوّرات، إن لم تكن خاطئة، فهي في أحسنِ الأحوالِ ناقصة. وغنيٌّ عن البيان أنّ هذه الجوائز، على تنوّع فئاتِها، واختلافِ مجالاتِها، وتعدّدِ آليّاتِ عملِها، تَجمعُ بينها وَحدةُ الأهدافِ التي تسعى إلى تحقيقها، وهي، فضلاً عن ذلك، تواجه تحدّياتٍ مشترَكة. ولذلك، فإنّ المسؤولين عن هذه الجوائز بحاجةٍ إلى التواصل والتشاور، من أجلِ التعارفِ الشخصيّ، وأيضاً للتعرّفِ بصورةٍ صحيحةٍ ووافيةٍ على الجوائزِ

الأخرى، وخاصّةً من أجل التداول في شؤون إدارة الجوائز، والتباحث في القضايا التي هي موضعُ اهتمامهم وهمّهم الواحد، وتبادل التجارب والخبرات والرؤى، وإقامة علاقات التنسيق والتعاون، بما يؤولُ إلى تطوير كلِّ جائزة على حدة، والارتقاء بالمستوى العامِّ للجوائز العربيّة، ويُسهم بالتالي في إغناء الحياة الثقافيّة في دولنا ومجتمعاتنا.

فانطلاقاً من هذه الاعتبارات، وبناءً على النتائج الايجابيّة التي ستُفضي مداولاتُنا بالتأكيد إليها، أقترحُ اعتبارَ منتدانا هذا منتدىً تأسيسيّاً، وتحويل لقائنا الأوّل هذا إلى لقاءٍ دوريّ، يمكن مثلاً أن يُعقد مرّةً كلَّ سَنَة أو سَنَتين.

ثانياً: هذا الاقتراحُ الأوّل يستتبعُ بالضرورة اقتراحاً ثانياً مكمّلاً.

فالمأسسةُ التي أدعو إليها تستدعي إنشاءَ إطار تنظيميّ يضمّ مروحةً واسعةً من الجوائز العربيّة. إنّ منطقتَنا العربيّة، شأنُها في ذلك شأنُ سائر المناطق، بل العالَم، تعجُّ بالشبكات الوطنيّة، أو الإقليميّة، أو الدوليّة، التي ينتمي إليها مَن يمارسون المهنةَ نفسَها، أو ينشطون في المجال ذاته. والأمثلةُ على ذلك لا تُعَدُّ ولا تُحصى، سواءٌ على مستوى الافراد (كنقابة الأطبّاء، أو المهندسين، أو المعلّمين، أو الفنّانين...)، أم على صعيد الهيئات والمؤسّسات (على غرار جمعيّات عُمداء الكلّيات المتناظرة، المنضوية إلى اتّحاد الجامعات العربيّة، أو الفرنكوفونيّة، كجمعيّة عمداء كلّيات التربية، أو الآداب، أو الحقوق...). وأيّاً تكن التسميةُ التي يُمكن إطلاقُها على الهيئة التي أقترح إنشاءَها، فندعوها جمعيّة، أو رابطة، أو اتّحاد الجوائز العربيّة، أو رابطة أمناء الجوائز العربيّة، وأيّاً يكن النظامُ الداخليُّ الذي يرعى نشاطَها، مُحدِّداً مبادءَها، وأهدافَها، وشروطَ الانتساب إلى عضويتها، وآليّةَ انتخاب مكتبها التنفيذيّ، ووتيرةَ اجتماعاتها...، فإنّ إنشاءَ هذه الهيئة يضمنُ تأمينَ استمرار لقائنا هذا وديمومتَه، وتوسيعَ نطاقِه، وتثميرَ نتائجه، وتفعيلَ توصياته.

ثالثاً: وأمّا الاقتراحُ الثالثُ فيتمثّل في الدعوة إلى إعداد دراسة أكاديميّة شاملة عن الجوائز العربيّة.

لا أظنّ أنّني أجانبُ الصواب إن اعتبرتُ، مع الكثيرين غيري، أنّ هذه الجوائز قد غدت، في السنوات الأخيرة، ظاهرةً لافتةً ومثيرةً للاهتمام، بسبب تزايد

عددها، والضجّة الإعلاميّة التي ترافق الإعلانَ عن نتائجها، واختلاط الأبعاد الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة فيها، وتشكيلها مادّةً دسمة للنقّاد ولتعليقات الناشطينَ على وسائل التواصل الاجتماعيّ.

ولا أدّعي أنّني رصدتُ كلَّ ما كُتبَ عن هذه الجوائز وحولها، ولكنّي وثّقتُ عدداً لا بأس به من أبرز التحقيقات والمقابلات والمقالات التي نُشرَت في الصحف والمجلّات، وتناولتْ شؤونَها وشجونَها، وطالعتُ عيّنةً ممثّلةً منها. لا يتّسعُ المجالُ هنا لإجراء مسح كامل بها، أو الاستفاضة في عرض مضامينها، أو التعمّق في تحليل مواقف أصحابها. حسبي الإشارة إلى أنّ الانطباعات العامّة التي تكوّنت عندي تسمح بإبداء الملاحظتين الأوليتّين الآتيتين.

فمن جهة أولى، هناك تركيزٌ واضحٌ على فئة واحدة من الفئات الكثيرة التي تنتسب إليها الجوائزُ العربيّة، هي فئةُ الجوائز الأدبيّة، وذلك على حساب غيرها من الجوائز العلميّة أو الفنيّة أو المجتمعيّة أو سواها. وضمن فئة الجوائز الأدبيّة، تستأثرُ الروايةُ بمعظم التغطية الإعلاميّة التي تحظى بها الجوائزُ العربيّة. ومردُّ ذلك إلى جملة أسباب، يتعلّق بعضُها بالموقع المميَّز الذي تحتلّه الروايةُ اليوم في النتاج الأدبيّ؛ ويتعلّقُ بعضُها الآخر بالشهرة الواسعة التي تتمتّع بها حاليّاً جوائزُ الرواية، لا في العالَم العربيِّ فحسب، بل على الصعيد العالميِّ أيضاً، وقد أضحت حَلَبةً مميَّزة لاحتدام المنافسة على نيل جوائزها في أوساط المؤلّفين، ومن أشدِّ الفنون الأدبيّة استقطاباً لاهتمام دور النشر والمترجمينَ والنقّاد والقرّاء، فضلاً عن تحوّلها بصورة متنامية إلى مصدر رئيسيّ لكتابة سيناريوهات المسلسلات التلفزيونيّة والأفلام السينمائيّة.

ومن جهة ثانية، وبعيداً عن التعميم الذي يحجبُ حقيقةَ وجود استثناءات معتبَرة، بإمكاننا أن نلاحظَ ما يشوبُ معظمَ المقالات والتحقيقات والمقابلات التي تتناول الجوائزَ العربيّة، من تسرّع في إصدار الأحكام، ومغالاة في توجيه النقد، من خلال رسم مجموعةٍ من التساؤلات و الشُبهات حول أهداف الجوائز المُضمرَة، وما يمارسه القائمونَ عليها من ضغوطات على لجانِ التحكيم، ومن خلالِ التشكيك في كفاءة أعضاء لجانِ التحكيم، أو

نزاهتهم، أو المعايير التي يطبّقونها في تقييم الأعمال المرشّحة، فضلاً عمّا تتّسمُ به هذه الكتاباتُ من اجتزاء، بسبب اقتصارها على الإضاءة على بعض جوانب الجوائز، وتغييبها لجوانبَ أخرى لا تقلُّ عنها أهميّةً. ولعلَّ من أبرز ما يُمكننا تسجيلُه في باب المآخذ على الكثير من هذه الكتابات أنّها تكتفي بتصويب سهام النقد، وقلّما تُعنى بتقديم الاقتراحات العمليّة والبنّاءة التي من شأنِ الأخذ بها تخليصُ الجوائزِ ممّا يخالطها من شوائب، والارتقاءُ بها إلى المستوى المنشود.

وبصرف النظر عن صوابيّة أو عدم صوابيّة الموقف المبدئيِّ الرافض لمفهوم الجوائز، والمُشكّك في جدواها، وبصَرف النظر عن صحّة أو بطلان الاتّهاماتَ الموجّهة إلى مُنشئي الجوائز العربيّة ومموّليها والمشرفين على إدارتها، وإلى لجانها التحكيميّة والقرارات التي تُصدرها، فإنّ الحكمةَ تقضي بأخذ كلِّ ما يُنشَر من تحليلات وتعليقات حول الجوائز العربيّة بعين الاعتبار، لا بل يبدو لي من باب الفطنة أن تسعى كلُّ جائزة إلى الإفادة من هذه الكتابات في المراجعة التي لا بدَّ لها أن تُجريَها بصورة دوريّة لأنظمتها وآليّاتها، وأن تستخدمَها في عمليّة النقد الذاتيّ التي من واجبها الأخلاقيّ كما من مصلحتها أن تقومَ بها. وهذا هو بالضبط ما تخضع له حاليّاً «جائزةُ الإبداع العربيّ» التي تمنحها مؤسّستُنا.

ففي ضوء هذا الواقع وهذه المعطيات، قد يكونُ من المفيد، ولعلّه من الضروريّ، إجراءُ دراسةً شاملة حول الجوائز العربيّة. قد تتّخذُ هذه الدراسةُ شكلَ مجموعة من الأبحاث يتمّ نشرُها في كتاب، أو قد تستدعي تخصيصَ إحدى رسائلِ الماجستير، بل إحدى أطاريح الدكتوراه، وربّما أحد المؤتمرات، لدراسة ظاهرة الجوائز العربيّة دراسةً متكاملة، تغطّي مختلفَ عناصرها وجوانبها وأبعادها، وتُعنى أيضاً بتحليلها، وتقييمها، وطرح إشكاليّاتها وتحدّياتها، وتسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التي قلّما أُعطيتَ عنها أجوبةٌ علميّةٌ وموضوعيّةٌ ووافية، تبيّنُ أثرَ هذه الجوائز في مسيرة المرشّحين لنيلها والفائزين بها، ووظائفَها التحفيزيّةَ للمواهب الناشئة، وتُبرزُ بصورة خاصّة موقعَ هذه الجوائز ودورَها في الحياة الثقافيّة العربيّة، من دون أن تُهملَ بالطبع صوغَ الرؤى الاستشرافيّةِ حولَ مستقبلها وآفاقِ تطويرها.

رابعاً: أمّا الاقتراحُ الرابعُ فيتعلّق بإصدار «دليل الجوائز العربيّة».

تجدر الإشارةُ في هذا الصدد إلى أنّ «دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة»، كانت قد أصدرت في إطارِ سلسلة «كتاب الرافد» الذي يُوزَّع مجّاناً مع مجلّة **الرافد**، كتاباً بعنوان **الجوائز العربيّة**، وذلك مع عدد المجلّة ١٢٧ بتاريخ أكتوبر/ تشرين الأوّل ٢٠١٦. هذا الكتاب هو ثمرةُ جهودٍ استقصائيّة كبيرة ومشكورة، وقد أعدّه د. أشرف صالح محمّد و د. أنور محمود زناتي. يتألّف الكتابُ من مقدّمة وقسمَين. عرّف المؤلّفان في المقدّمة بمصطلح الجائزة، ووضعا ظاهرةَ منحها في إطارها التاريخيّ بدءاً من الحضارة الإغريقيّة، ثمّ عرضا الأهدافَ التي توخّياها من إعدادِ هذا الدليل، وذكرا المصادرَ المعتمدَةَ في جمعِ البيانات، وأبرزا الجديدَ الذي يُضيفه كتابُهما إلى المحاولاتِ السابقة في هذا المجال، واعتبرا أنّه «أوّل محاولة لإثراءِ المكتبة العربيّة بإصدارٍ جديد يتناول الجوائزَ المتخصّصة في الوطنِ العربيّ في مختلف المجالات، وحصرِها، وتقديمِها في أسلوبٍ مصنّف ومبسّط للقارئ لتحقيقِ الاستفادة من هذه الجوائز» (ص١٥). يتضمّن القسمُ الأوّل من الكتاب (ص٢١ - ٢٦٤) «الجوائز الإقليميّة»، ويتضمّن القسمُ الثاني «الجوائز القُطريّة المحليّة» (ص ٢٦٥- ٤٧٦)، وقد أثبت المؤلّفان في آخر الكتاب كشّافاً بالجوائز وفق الدول التي تُمنَح فيها.

لا أعرف بالضبط مدى انتشارِ هذا الكتاب، ولا عددَ الذين تيسّر لهم الاطّلاعُ عليه، ولا الفئاتِ التي ينتمون إليها، وفي مقدّمهم المشرفون على الجوائز العربيّة، والمرشّحون المحتَمَلون للتقدّم لنيلها. ولكنّي أميلُ إلى الاعتقاد أنّ دائرةَ المستفيدين من هذا الإصدار ضَيّقة ومحدودة.

ولقد قمنا مؤخّراً، في مؤسّسةِ الفكر العربيّ، بإعدادِ تقريرٍ حول أبرزِ الجوائزِ العربيّة، وذلك لاستعمالنا الداخليّ الخاصّ. تنبُعُ أهميّةُ هذا التقرير، بصورةٍ أساسيّة، من المنهجيّةِ المعتمَدةِ في إعداده، سواءٌ على مستوى التعريف بالجوائز، أم على مستوى تصنيفِها. وهو يتحلّى بثلاثِ ميزاتٍ رئيسة. أوّلُها أنّ المعلوماتِ الخاصّة بكلِّ جائزة معروضةٌ وفقَ نموذجٍ موحّد، هو بمثابةِ بطاقة تعريفيّة موحّدة، تسمح بإجراءِ المقارناتِ المضيئة. وميزتُه الثانية هي أنّ المعلوماتِ التي يقدّمها تشمل مِروحةً واسعةً من العناصر. وأمّا ميزتُه الثالثة،

وهي مستمَدَّةٌ من الميزتَين الأولى والثانية، فقوامُها اشتمالُه على مجموعة من القوائم، منها قائمةٌ بالجوائز مرتَّبةٌ بحسب تاريخ تأسيسها، وأخرى نسبةً إلى بلد المنشأ، وثالثةٌ وفق الدول المستهدفة بالترشيحات، ورابعةٌ تبعاً للمجالات، وخامسةٌ بناءً على قيمة الجوائز الماليّة، فضلاً عن القوائم المبنيّة على أساس شروط الترشيح، أو عدد الدورات، أو معايير التحكيم.

فيبدو لي أنّنا بحاجة إلى دليل، يحدّث المعلومات التي يوفّرها كتابُ دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، ولكنّه أيضاً يستكملها في ضوء البطاقة التعريفيّة التي وضعها فريقُ «جائزة الإبداع العربيّ» في مؤسّسة الفكر العربيّ، ليغدوَ الدليلُ المقترَح حقّاً مرجعاً توثيقيّاً بجميع الجوائز العربيّة، ومصدراً ثريّاً وموثوقاً للمعلومات، تعتمده الأطرافُ المعنيّةُ كافّةً، من مسؤولين عن الجوائز، ومرشّحين لنيلها، وإعلاميّين، وباحثين.

خامساً: يرمي الاقتراحُ الخامسُ والأخير إلى استحداث موقع، أو منصّة الكترونيّة، يستطيع الباحثُ أن يجدَ فيه، أو عليها، كافّةَ المعلومات التي يوفّرها الدليلُ الورقيّ.

ولكنّ الموقعَ أو المنصّة يمتازان عن الدليلِ الورقيّ بمجموعةٍ من السِمات والخدمات، سأذكرُ أربعاً منها:

- ففي حين أنّ الدليلَ الورقيّ، مهما بلغ عددُ النُسخ المطبوعة منه، يقتصرُ تواجدُه على مراكز البيع في المكتبات، أو على أماكن المطالعة العامّة، كالمكتبات الجامعيّة، ومراكز التوثيق، ومراكز الدراسات والأبحاث، فإنّ الموقعَ الالكترونيّ يؤمّنُ نشرَ المعلومات التي يتضمّنها التقريرُ الورقيّ على نطاقٍ أوسع، بل بصورةٍ غير محدودة، لأنّه يتيح الوصولَ إليها لكلِّ متابعٍ ومهتمٍّ، في كلِّ بيتٍ، ومكتبٍ، ومدينةٍ، وبلد.
- ومن جهةٍ ثانية، فإنّ الموقعَ الالكترونيّ يتّسع لما لا تتّسعُ له صفحاتُ الدليلِ الورقيّ من معلومات، كاستمارة الترشيح، وشروطه، ومعايير التحكيم...، ويسمح بعرضها بطريقةٍ مُسهبة ومفصّلة.
- وبخلاف الدليلِ الورقيّ الذي يخضعُ تحديثُه لإجراءاتٍ معقّدة، وتستغرقُ طباعتُه وقتاً ليس بالوجيز، فإنّ بإمكانِ المشرفين على كلِّ جائزة، بالتنسيق مع

الجهة المسؤولة عن إدارة الموقع الالكترونيّ أو المنصّة، وشرطَ حصولهم على اسم المُستخدم (Username) وكلمة مرور (Password)، الولوجَ إلى الموقع وإدخالَ التعديلاتِ والإضافاتِ الخاصّةِ بجائزتهم، وذلك بصورةٍ دوريّة، ومتواصلة.

- وفضلاً عن ذلك، من شأن إنشاء هذا الموقع أن يسمحَ لكلِّ جائزة، لا بنشر المعلومات عنها فحسب، بل أيضاً بالإعلان عن مواعيد فتح باب تقديم الترشيحات لنيلها، وعن شروطها، ومختلف التفاصيل والمعطيات الخاصّةَ بها، كما يسمحُ بنشرِ أخبارِها وقائمةِ الفائزين بها، ووقائعِ حفلِ توزيعها.

الزميلاتُ والزملاء الأعزّاء،

هذه الاقتراحاتُ الخمسةُ مستقلّة، بمعنى أنّه بالإمكان البَدءُ بتنفيذ بعضها وإرجاءُ تنفيذ بعضها الآخر إلى فترة لاحقة. ولكنّها اقتراحاتٌ مترابطةٌ ومتكاملة، وهي كلُّها قابلةٌ للتحقيق. ويُسعدني أن أغتنمَ مناسبةَ انعقاد منتدانا هذا لأعلنَ رسميّاً عن تبنّي مؤسّسة الفكر العربيّ الاقتراحَ الخامسَ الأخير الذي عرضتُ للتوِّ خطوطه العريضة، وعن استعدادها للمباشرة فوراً بوضعه موضعَ التنفيذ، وهي تعوّلُ على تعاونكم معها في إنجاح هذه المبادرة، وتتطلّعُ أيضاً إلى تعاون المسؤولين عن الجوائز العربيّة التي لم تتمثّل في هذا اللقاء. كما يُسعدني أن أعلنَ عن استعداد مؤسّستنا للتعاون معكم من أجل المساهمة في تحويل الاقتراحات الأربعة الأخرى إلى إنجازات، والارتقاء بجوائزنا العربيّة إلى المستوى الذي يؤهّلها لبلوغ الأهداف المرجوّة من إنشائها.

الندوة الثانية:

الجوائز العربية: الفائزون والأثر

إدارة

مراد القادري — أمين عام جائزة الأركانة العالمية للشعر، المغرب

المشاركون

جوخة الحارثية — سلطنة عمان

سعيد المصري — جمهورية مصر العربية

شوقي بزيع — الجمهورية اللبنانية

يوسف المحيميد — المملكة العربية السعودية

مُرَادُ القَادِرِي

أمين عام جائزة الأركانة العالمية للشعر، المغرب

شاعر وباحث وناشط ثقافي، من مواليد سنة ١٩٦٥ بمدينة سلا (المملكة المغربية). حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب المغربي الحديث من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، بفاس (٢٠١٢). عمل الشاعر مراد القادري مستشارا، مكلفا بالدراسات لدى وزير التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي؛ كما عمل مستشارا لدى وزير الثقافة. وكان عضوا باللجنة الدائمة للثقافة العربية. انتخب في ٩ يوليوز ٢٠١٧ رئيسا لبيت الشعر في المغرب. صدر له من الدواوين الشعرية: حروف الكف، ١٩٩٥، غزيل البنات، ٢٠٠٥، طير الله، ٢٠٠٧، طراموای، ٢٠١٥. تُرجمت قصائده إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية والروسية. وصدر له في مجال النقد الأدبي: جمالية الكتابة في القصيدة الزجلية المغربية الحديثة» ٢٠١٢. شارك في العديد من المهرجانات الشعرية والندوات الثقافية، محليا وعربيا ودوليا.

جائزة الأركانة العالمية للشعر: التجذّر والامتداد

حدّدت جائزة الأركانة العالمية للشعر، منذ أن انطلقت سنة ٢٠٠٢، سقفا عاليًا لأفق اهتمامها واحتفائها بالمُنجز الشّعري الأكثر إضاءة في المشهد الشّعري العربي والعالمي. الأركانة شجرة فريدة، لا تنبتُ إلا في المغرب. لهذا التفرّد في الهيئة والثمر، اخترنا، في بيت الشعر في المغرب، اسمَها وأطلقناه على جائزة نمْنحُها سنويّا إلى شاعر ذي إنجاز شعري باذخ يؤهّله للتّكريم والاحتفاء.

إنّ الأركانة، قبل كل شيء، جائزةٌ للصّداقة الشّعرية، يقدّمُها المغاربة لشاعر يتميّزُ بتجربة في الحقل الشّعري الإنساني ويُدافع عن قيم الاختلاف والحُرية والسّلم. بها نُحيّي الشعراء وبها نتقاسمُ وإيّاهم حُبّنا للشعر وسَهرَنا عليه، بما يليقُ من التّحية.

اثنتا عشرة دورة، واثنا عشر شاعرا تمّ تكريمُهم بجائزة بيت الشّعر في المغرب تقديرًا لهم على أهميّة مُنجَزهِم الشّعري الذي أضاف الكثير إلى تجْربة الحداثة الشّعرية في العالم، لتترسّخ بذلك الجائزة كآليةٍ مُنْصتة إلى الشّعرية العربية والعالمية، ومُنْصفة، في ذات الآن، لكلّ من تعهّد رسالة الشّعر وقيمَه بالمَحبّة وجعل منه خُبْزَه اليومي وانحاز إلى الخير والكرامة الإنسانية، وإلى حرّية القصيدة وقيمة الفنّ.

ويمْكنُ القول إن كلّ دورة من دورات هذه الجائزة شكّل مُناسبة لإثارة الانْتباه إلى حاجتنا الوجُودية إلى الشّعر، هذا النّهر الأبديّ الذي يُساعدنا على الحياة ويُعيننا على سبْر أغْوارها وتجاوُز مضايقها، ليُبقيَ الإنسانيَّ فينا حيًّا، فيما فُقدانُه يعْني فُقْدانَنا لأنْفسنا وضياعَ رُوحِ الإنسانيّة ومعْناها.

وإنه لمن دواعي الفرح والبهْجة، أنْ تنْهض مؤسسة ثقافية مدنيّة ومُستقلة كبيت الشعر في المغرب بإحْداث جائزةٍ عالمية للشعر، من هنا من المغرب الأقصى، في حِرصٍ على صوْن الشعر وسعْيٍ لاسْتدامة تقاليده الدّاعية إلى الحلم

والباعثة على الدهشة، ما يؤكد ارتباط هذا الجزء من عالمنا العربي بهويته العربية وبذاكرة هذه العربية التي يُعتبر الشّعر فنّها الأول، وذلك في وقت يمرّ فيه هذا الجنس الإبْداعي الهشّ بالكثير من الصّعُوبات والإكراهات التي تهدّدُ مقْروئيتَه وجماهيريته.

والواقع أنه لا يُمكن أنْ نفْهم مغزى إحْداث هذه الجائزة الشّعرية إلا في ترابُطٍ مع مُبادرة أخْرى أقدم عليها بيتُ الشّعر في المغرب وهي دعوة المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو)، في رسالة مُوجّهة إلى أمينها العام فيديريكو مايور، إلى إقرار يوم عالمي للشّعر، وهو الطلب الذي استجابت له الجمعية العمومية للمنظّمة المذكورة سنة ١٩٩٩ في دورتها الثلاثين، حيث أعلنت يوم ٢١ مارس من كل سنة يوما عالميا للشعر. إنها جائزة أخرى، نهْديها هذه المرة ليس لشعراء بعيْنهم هم المُحافظون على فرادة اللغة واشْتعالها، بل إلى مُختلف مُحبّي وقُرّاء الشّعر. وإذا كانت جائزة الأركانة تمتلكُ قيمةً ماديّة هي اثنيْ عشرة ألف دولار، فإنّ مُقترحَنا الأممي وإحْداثَ يوم عالمي للشعر هو جائزة معنوية لا حدود لأثرها ولا عدد للمنتفعين من خيْراتها الرّمزية.

اليوم، تتطلّع جائزة الأركانة العالمية للشعر إلى مواصلة حضورها في الفضاء الثقافي والشعري العربي والعالمي، مُستفيدة من التقدير الذي تحظى به كجائزة رفيعة، تتيحُ للإنسانية فُرص التّحاور والتخاطب عبر الشعر، وذلك كيفما كانت خلفياتها ومرجعياتها وأعراقها وعقائدها. فالشعرُ واحدٌ. إنه اللحظة المضيئة في تاريخنا الإنساني، التي يتعيّن أن نحرص جميعا على دوام اشتعال فتيلها، لينير سبيلنا في مجابهة الاقتلاع بمختلف وجوهه؛ الاقتلاع من المكان ومن التاريخ ومن الوجود.

جوخة الحارثية

سلطنة عمان

أكاديمية وكاتبة، حاصلة على دكتوراه في الأدب العربي، جامعة أدنبرة، المملكة المتحدة. تعمل أستاذا مساعدا للأدب العربي، في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس- مسقط. أصدرت روايات: نارنجة، ٢٠١٦، سيدات القمر، ٢٠١٠، منامات، ٢٠٠٤. ومن المجموعات القصصية: صبي على السطح، ٢٠٠٧، مقاطع من سيرة لبنى إذ آن الرحيل،٢٠٠١. وللأطفال: السحابة تتمنى، ٢٠١٥، عش للعصافير، ٢٠١٠. وأصدرت نصوص «في مديح الحب»، ٢٠٠٨. ونشر لها العديد من الدراسات النقدية، منها: تحقيق وجمع ديوان الشيخ أحمد بن عبد الله الحارثي، ملاحقة الشموس: منهج التأليف الأدبي في كتاب خريدة القصر للعماد الأصفهاني، دراسات في أدب عمان والخليج، بالاشتراك، ٢٠٠٣. ترجمت قصصها إلى الإنجليزية والألمانية، والبلغارية والصربية والسريلانكية والكورية والإيطالية. فازت بجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب عن رواية نارنجة عام ٢٠١٦، وجوائز أخرى.

نارنجة بنت عامر تستظل بجائزة السلطان قابوس

كنتُ في منتصف عشريناتي طالبة مغتربة، أدرس دكتوراه بلغة غير التي أعشق، وأما لطفلة تعاني الوحدة، لكن الكتابة أنقذتني.

أمشي غريبةَ الوجه واليد واللسان. أرى آلافَ الحكايا تمشي معي، وأدعوها لنجلس معا ونشرب كوب قهوة في الصقيع. شربَت الحكاياتُ عشرات الأكواب ونادمتُها. آلاف الحكايا، لا تبدأ الحكاية حتى تنتهي، ولا تنتهي حتى تدخل في حكاية جديدة. قالت لي الحكايا: هِمنا طويلا كأشباح في هذه المدينة، وقد تنادمنا طويلا، اكتبيني، فكتبتُ روايتي «سيدات القمر».

أضواء الكريسمس تلوح من النافذة والثلج يغطي إفريزها، وأنا أستحضر بخيالي الصحراء وأرواح أجدادي الشهداء. الناس يهرولون بالمعاطف، وأنا أُلبِس الطفل أحمد الراكب على كرب نخلة الدشداشة الخفيفة والحروز الحارسة من سطوة الموت. جارتي تدعوني لشاي العصر في بيتها الفاتح اللون، وأنا أغوص في غرفة خالتي بصبغها القاتم وروازنها المليئة بالأواني الأثرية. الراديو يبث الموسيقى الأسكتلندية الشعبية، وأنا أترنم بالأمثال مع ظريفة، وأردد الأهازيج مع عبدالله ومنين. تصالحتُ مع غربتي، أحببتُ أدنبرة حين أعطيتها لغتها في الدكتوراه ومنحتني لغتي في الرواية، وأحببتُ شخوصي، بكيتُ لآلامهم وضحكتُ لمزاحهم.

كتبتُ فحررتني لغتي. لغتي أعطتني ساقين فركضتُ، الكتابة أعطتني جناحين فطرتُ. اكتملت الرواية بعد خمس سنين فنشرتها. ثم انقضت ثلاثة أعوام على نشر روايتي «سيدات القمر». لم أشعر بالحاجة إلى كتابة رواية جديدة، لم تأتني تلك الرغبة الجارفة في أنْ أكتب، وبالنسبة إليَّ لم تكن الكتابة دوما إلا حاجة ورغبة، لا تمرينا ولا ظهورا ولا تطلعا لأي شيء آخر. لستُ من الذين يجدون أي حرج في الرد على سؤال: «ما هو جديدك؟» بـ: «لا شيء».

خطرت لي بعض الأفكار، تخيلت بعض الحبكات، وكتبت مقطعين أو ثلاثة، لكن مالم تنادني الرواية بأعلى صوت فلن أذهب إليها. ثم فكرت: سأعيد ترتيب أفكاري وربما أكتب مقطعا ما، ولكني حين بدأت الكتابة لم أكتب كلمة واحدة لها علاقة بالحبكات التي تخيلتها على مدار السنوات الثلاث الماضية.

وجدتني فجأة أكتب عن شيء لم يخطر لي على بال، عن قصة سيدة ماتت منذ عشر سنوات، كنتُ عرفتُها في طفولتي، ولم أدرك أنني أحببتها إلى هذا الحد حتى رأيتُها في كلماتي، لما وصلتُ للصفحة العاشرة كانت أيام عدة قد مضَت ولكني لم أشعر بها، كنت أعيش كليا مع شخصياتي، وأبكي بصوت مرتفع حزنا على موت السيدة. ثم تفرغت للقيام ببعض الأبحاث حول الخلفية التاريخية التي عاشت فيها شخصيتي الرئيسة، ثم باستقصاءات عدة تخص الشخصيات الأخرى المتخيلة بشكل تام، عرفتُ الإحباط واليأس، توقفتُ مرارا عن الإيمان بأنها ستكون رواية، ولكني ظللتُ أستيقظ بعد منتصف الليل لأدوِّن فكرة صغيرة حطَّت عليَّ بين النوم واليقظة، أو تفصيلا ما حلمتُ به. وحين أكتب جملة أتذوقها بتمهل، فإذا لم يعجبني طعمها أحذفها. الكتابة هبة، هبة شاقة. حين تبدأ الشخصيات في روايتي بالقيام بما لم أخطط له أعرف أنني أكتب رواية فعلا، إذا لم أشعر أنا بالحرية فلن أكتب كلمة، وعلى شخصياتي أن تكون حرة كذلك في أن تكون نفسها. بعد ثلاث سنوات اكتملت الرواية، أعرف أن هناك لمسات نهائية ناقصة، غير أني أشعر بالعجز تجاهها، فكرت أن من الأفضل ألا أنشرها، ثم تذكرت كيف بدأتُها في العزلة فقررت إنهاءها في عزلة.

اكتريتُ كوخا خشبيا مظللا بأشجار جوز الهند مُطلّا على البحر، أستيقظ باكرا فأعيد قراءة الرواية وتحريرها، وقبل الغروب أذهب في جولات طويلة مع نفسي على الشاطئ، لم أكلم أي مخلوق، ولم أنشغل بغير حيوات شخصياتي، وفي آخر يوم كنت وحيدة على طاولة العشاء مع جهازي حين اقترب مني فنان عجوز وقال لي:» كنت وزوجتي نراقبك طوال هذه الأيام، أنت الوحيدة التي بلا رفيق هنا، هل تعملين كل هذا الوقت؟ «، بدا وقع كلمة «تعملين» غريبا على مسامعي، نحن العرب نفصل بين العمل والكتابة، اعتقدت بأني في إجازة، في عزلة حلمتُ بها في هذه القرية في أقاصي

الهند، فهل أنا هنا للعمل في نهاية المطاف؟! ضحك الفنان حين لم أعرف هل أنا أعمل فعلا أم أستمتع كما يفعلون هم حين يسبحون. أهداني لوحة لزهور جميلة وخجلتُ من إخباره بأن زوجته التي تقترب من السبعين في غاية الجاذبية، ربما كنتُ أُماهي بينها وبين البطلة في روايتي بلا وعي.

ستنشر «نارنجة» في دار الآداب، ولكني أريد غلافا مميزا، كانت عمتي تحكي لي كيف كانت في طفولتها تخيط الدمى بنفسها لتلعب ورفيقاتها بها، سألتها إن كانت تستطيع خياطة دمية بملابس تقليدية لي، ففعلت، حصلنا على لقطات كثيرة للدمية بتصوير محترف، فكانت إحداها هي غلاف الرواية. أعرف أن الرواية لا تنتهِ، عليَّ فقط امتلاك الشجاعة للتخلي عنها إلى الناشر.

بعد بضعة أشهر كنت في إجازة بحثية في بريطانيا أعد الفطائر المحلاة لطفليّ قبل أن يذهبا إلى المدرسة، فتحنا النت على تلفزيون سلطنة عمان لنستمع إلى حفل إعلان جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب، حين جاء مجال الرواية قالت ابنتي: ارفعي المقلاة حتى نسمع جيداً، فوقفت وسط المطبخ والمقلاة في يدي وسمعنا اسم نارنجة ثم اسمي، صاح ابني: ماما أنتِ فزتِ! فتعانقنا في الغربة والثلج.

«نارنجة»، الرواية الثالثة لي، وكتابي العاشر. تستحضر فيها الراوية «زهور»، الذكريات عن جدتها «بنت عامر» بطلة الرواية. وتتبع الرواية حياة بنت عامر، منذ أن كانت طفلة (ولدت في عمان في أعقاب الحرب العالمية الأولى، مع إحدى موجات الغلاء والجفاف) حتى طردِها من البيت مع أخيها من شدة الفقر، والأعمال الشاقة التي قامت بها لسد الرمق، ومن ثم انتقالها إلى بيت أحد أقربائها، بدعوة منه، وحياتها في ذلك البيت التي امتدت لأربعين عاماً. وبالتوازي مع حكاية الجدة، هناك قصة زهور وأصدقائها في الغرب. عالم مختلف فيه أشخاص مختلفون: كحل وعمران وسرور، عالم بعيد لكنه مثل أي مكان آخر على وجه الأرض فيه الصراع الطبقي الذي لا يعرف الرحمة. ترتبط زهور بصداقة مع الفتاة الباكستانية سرور وأختها كحل التي تقع في غرام عمران. وهكذا، في غربتها في بلاد الثلج تستعيد زهور أحلام جدتها العذراء التي لم تتحقق قط، وهناك يجمعها القدر بأصدقائها المغتربين، فيشكلون معا

مثلثا غامضا تغذيه ذكرى الجدة التي لم تملك حقلها، حائمين حول السؤال الأزلي: هل من علاج للحزن؟

الفوز بجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب أكثر من تشريف وتكريم، فالعمل الإبداعي عمل منعزل نوعا ما، يُنجز غالبا في وحدة وخلوة، لكن تكريم هذا العمل الإبداعي يخرجه من نطاق ذاتيته وعزلته إلى رحاب آفاق التلقي الواسعة، ويجعل العمل الفائز متاحا لشريحة أوسع من القراء، فإذا ما لامس شغف القارئ معاناة الكاتب، آتت الكتابة ثمارها، وانتقلت من الخاص إلى العام، ومن الذاتي إلى الجمعي.

تكريم كاتب هو تكريم للكتاب جميعا، وهو اعتراف بمكانة الأدب في حياة البشر، وقيمته العليا في التعبير الحضاري للشعوب عن نفسها، الأدب روح الحياة ونارها، والظن بأن بلادا قد تتقدم بالاقتصاد وحده دون أدب أو فن يدمر المكون الأعمق لهذه البلاد، ويمسها في عمق كينونتها، ولذا فأنا فخورة بأن هذا التكريم جاء من بلدي، البلد الذي أحمل إرثه وتاريخه، ولا تنفك كتابتي كلها تدور في فلكه وأحلام البشر فيه وآلامهم. حضرتُ حفل التكريم في مسقط وشعرتُ بالمسؤولية، ماذا سأكتب بعد جائزة كهذه؟ كنتُ على الدوام صارمة في الكتابة ولكن هذا الفوز يجعلني أكثر حرصا، إنه نوع من تحدي الذات في الحقيقة.

من جهة أخرى شجع الفوز الحوار حول العمل الفائز، لما استُضفتُ في هذه النقاشات كان أمرا في غاية الغرابة أن يصبح عمران وكحل وسرور شخصيات حقيقية كأنها لم تنبثق من خيالي، تصبح حيواتها واختياراتها محل النقاش والتحليل كأنها بيننا فعلا. أخشى أن تدخل بنت عامر علينا القاعة فجأة فتهشُّنا بعصاها قائلة: لماذا تتحدثون عني؟ شعرتُ أن سمية تنظر إلي بعتب بين الحضور وتسألني لِمَ لمْ أختر لها حُبًّا أسعد ونهاية أفضل؟ أحسست بالارتباك وقلت للجمهور بأني لا أستطيع مناقشة روايتي، عليَّ الكتابة فقط، لا علاقة لي بالنقاش، أنا أخشى شخصياتي بعدما انتهيتُ منها.

سعيد المصري

جمهورية مصر العربية

الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، وأستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة القاهرة. حاصل على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع. عمل أستاذا زائرا بجامعة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٣ وجامعة البحرين عام ٢٠٠٤ . عمل أيضا مستشارا لرئيس مجلس الوزراء للدراسات الاجتماعية خلال الفترة من ٢٠٠٦-٢٠١٢، وتولى منصب مساعد وزير الثقافة لتطوير المنظومة الثقافية في مصر من ٢٠١٤-٢٠١٥. أشرف على صياغة محور الثقافة في رؤية مصر ٢٠٣٠.

له عديد من المؤلفات العلمية، منها: ثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري ٢٠٠٦، قيم الشباب في مصر ٢٠١٠، قيم المستقبل ٢٠١٣، المجتمع المصري وقضايا التحول الديمقراطي ٢٠١٣، صور التمييز الثقافي في التراث الشعبي ٢٠١٥، عملية أسلمة المجتمع البدوي ٢٠١٦، والطفرة الشبابية والتحولات الديموجرافية في العالم العربي ٢٠١٦، وملحمة المواطنة بين صكوك الوطنية وعولمة الحقوق الانسانية ٢٠١٧، ومأزق العدالة الثقافية في مصر ٢٠١٧.

حصل على جائزة الأمم المتحدة للتميز في التنمية البشرية عام ٢٠١٣، وفى عام ٢٠١٤ حصل على الجائزة العربية الكبرى للتراث، عن كتابه إعادة إنتاج التراث الشعبي: كيف يتشبث الفقراء بالحياة في ظل الندرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢.

الجوائز الثقافية في مصر: التقييم والأثر

مقدمة

للجوائز العلمية والثقافية غايات متعددة في عالم الإبداع: علمية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية. وهي عنصر أساسي في تحقيق مسيرة التقدم في عالمنا المعاصر على كافة المستويات. وقد ساهمت الجوائز العربية على مدى أكثر من نصف قرن في جعل الثقافة العربية شريكا أساسيا في تحقيق التقدم الإنساني المعاصر.

بدأت مسيرة منح الجوائز في اكتساب الصفة المؤسسية المستدامة في مصر منذ ٦٠ عاما مع أول بداية تأسيس المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٥٨. وعلى مدى هذه المسيرة الطويلة استطاعت جوائز الدولة في مصر بأنواعها المختلفة حفز الطاقات الإبداعية في مجالات الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وتحقيق الريادة الثقافية لمصر في محيطها العربي والأفريقي. كما ساهمت الجوائز أيضا فى خلق آليات مؤسسية قادرة على الاستمرار والتوسع في مجالات رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية رغم كثرة وتراكم التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية التي واجهت مصر على مدى تاريخها المعاصر.

قدمت الحكومة المصرية على مدى السنوات الستين الماضية كثيرا من الجوائز للمبدعين. وهذا يفرض علينا ضرورة تقييم آليات منح الجوائز وفاعليتها وتأثيرها على كافة الأصعدة. فهناك تأثيرات إيجابية وسلبية على مستوى مجال التخصصات التي تُمنح فيها الجوائز، ومسار حياة المبدعين والباحثين الفائزين بالجوائز والذين يتطلعون إليها، وعلى مستوى المكانة التي تحتلها المؤسسات العلمية والثقافية القائمة على إدارة المنح والجوائز والمسابقات، وكذلك المكانة الدولية التي تتمتع بها مصر كدولة راعية لعدد كبير من الجوائز

والمسابقات. وفيما يلي تعرض هذه الورقة لأهم تلك الآثار كنقطة بداية لتقييم الوضع الراهن وإثارة النقاش الجاد حول جدوى منح الجوائز وسبل تطويرها في حماية ورعاية الإبداع والمبدعين.

إطلالة عامة حول جوائز الدولة

يمنح المجلس الأعلى للثقافة في مصر خمسة أنواع من الجوائز: الأولى جائزة النيل للمبدعين المصريين والعرب، والثانية جوائز الدولة التقديرية، والثالثة جوائز الدولة للتفوق، والرابعة جوائز الدولة التشجيعية، والخامسة جوائز باسم المبدعين المصريين الذين حققوا إسهامات إبداعية متميزة وعددها ٤ جوائز وعلى رأسها جائزة نجيب محفوظ. ومن واقع الحصر الشامل للجوائز التي قدمها المجلس الأعلى للثقافة في مصر منذ عام ١٩٥٨ وحتى هذا العام بلغ إجمالي عدد الفائزين ١٣٩٨ مبدعا في مجالات الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، بحسب الجدول[١].

ومن الواضح أن العلوم الاجتماعية والانسانية تحظى بنصيب أكبر في حجم الجوائز بواقع ٣٧ ٪ من مجموع الجوائز، يلى ذلك في الترتيب الآداب ٣٣٪، والفنون ٣٠٪ من إجمالي الجوائز. كما أن جوائز الدولة التشجيعية تحظى بنصيب أكبر مقارنة بالجوائز الأخرى وبلغ عدد الفائزين بها ٨١٨ فائزا، يلي ذلك التقديرية ٣٩٥ فائزا، والتفوق ١٢٤ فائزا، وأخيرا جائزة النيل أرفع الجوائز المصرية. وإلى جانب ذلك هناك جوائز تُمنح باسم شخصيات أدبية وفنية مرموقة وأهمها جائزة نجيب محفوظ التي أُطلقت أول مرة عام ١٩٩٣ وفاز فيها حتى الآن ٢٤ من المبدعين العرب في الرواية العربية. وهناك جائزة باسم جائزة القاهرة في الرواية العربية تُمنح على هامش مؤتمر الرواية العربية، وفاز فيها حتى الآن ستة روائيين عرب. ويقدر عدد الفائزين بتلك الجوائز الأخرى خارج نطاق جوائز الدولة ١٥٥ فائزا، وبذلك يصل إجمالي عدد الفائزين في جوائز الدولة والجوائز الأخرى ١٥٥٣ فائزا منذ عام ١٩٥٨ وحتى عام ٢٠١٨.

جدول (١) بيان بجوائز الدولة بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر

الجائزة	جوائز الدولة				الإجمالي
المجال	التشجيعية	التفوق	التقديرية	النيل	العدد
الفنون	٢٣٩	٣٣	١٢٩	٢١	٤٢٢
الآداب	٢٦٨	٣٦	١٣٩	٢٠	٤٦٣
العلوم الاجتماعية	٣١١	٥٥	١٢٧	٢٠	٥١٣
الإجمالي	٨١٨	١٢٤	٣٩٥	٦١	١٣٩٨

المصدر: المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠١٨

وتجدر الإشارة الى أن أغلب المبدعين الذين حققوا إسهامات كبيرة في تاريخ الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية كان لهم نصيب أوفر من الجوائز. حيث تشير البيانات الوثائقية بالمجلس الأعلى للثقافة إلى حصول أعلام كبار على جوائز الدولة، وكان الفنان محمود سعيد رائد فن التصوير والدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، وأحمد لطفى السيد رائد العلوم الاجتماعية، هؤلاء الثلاثة كانوا في مقدمة جوائز الدولة التقديرية عام ١٩٥٨. أما في جائزة الدولة التشجيعية فقد كانت البداية مع مبدعين شبان أصبحوا عمالقة فيما بعد ومنهم نجيب محفوظ في الأدب، وحسن فتحي في العمارة، وأبو بكر خيرت في الموسيقى، وصلاح طاهر في الفنون التشكيلية، وعبد الحميد يونس في الأدب الشعبي، وزكى نجيب محمود في الفلسفة ، وجمال حمدان في الجغرافيا. وهذا يعنى أن تلك الجوائز كانت تستهدف المبدعين الذين حققوا بعد ذلك نقلات نوعية في عالم الإبداع على مدى نصف قرن مضى.

تأثير الجوائز على مجالات التخصص

الجوائز التي يمنحها المجلس الأعلى للثقافة مهمة في خلق اعتراف لدى الرأي العام الثقافي والعلمي بالقيمة الثقافية Cultural volarization لأى منتج ثقافي وتحديد درجات أو سلم متدرج في الحكم على مدى جودة

المنتج الأدبي. وعملت الجوائز على خلق رأى عام يقدر العلماء والباحثين والمبدعين، وهذه نقطة مهمة تساهم في خلق بيئة معززة للإبداع ومقدرة للمبدعين في عالم بات يعلى أكثر من مواهب غنائية وتمثيلية ورياضية على حساب المواهب الأكاديمية والإبداعية والعقلية في الفنون الأخرى والأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية. وساهمت الجوائز في تشجيع الباحثين والمبدعين على مزيد من الابتكار والإبداع في مجالات التخصص المختلفة في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. ومن الواضح أن الجوائز في الآداب ساهمت في كثرة الإنتاج الأدبي، خاصة الرواية والقصة والدراسات الأدبية بصورة تفوق الانتاج الفكري في المجالات الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن الجوائز تشكل آلية مهمة للغاية في بناء رأس المال الثقافي الذى يعزز مكانة وهيبة الفائزين في المجتمع، ويتيح الفرصة لاستثمار هذا الرأسمال في خلق حراك اجتماعي لدى المبدعين من ناحية، وتحقيق الريادة الثقافية لمصر من ناحية أخرى، خاصة إذا كانت الجوائز تقوم على منافسة قوية وجادة. وحول هذه النقطة يتعين الاعتراف بأن آليات منح الجوائز في عقودها الأولى كانت شديدة الدقة في اختيار الأعمال الفائزة واستهداف المبدعين بحق. غير أن كثيرا من السلبيات طرأت على آليات منح الجوائز في العقود الثلاثة الماضية وساهم ذلك في فوز كتاب وباحثين أقل في الموهبة الإبداعية مقارنة بمن حصلوا على تلك الجوائز من قبل. كما أدى تقوقع الجوائز حول استهداف المبدعين المصريين إلى عدم وجود آلية للمنافسة القوية مع مبدعين آخرين في الدول العربية وعلى المستوى الدولي.

وتشير الخصائص الاجتماعية والديموجرافية للفائزين إلى أن أكثر الفائزين من الرجال. ومن الواضح أن حجم النساء أقل بالتأكيد في نيل الجوائز ولكن الظاهرة اللافتة أن متوسط عمر الفائزات أصغر سنا من الفائزين الرجال. وهذه نقطة تحسب للجوائز التي دفعت الطاقات الشابة من النساء إلى الصدارة في منافسة المبدعين الرجال. كما توضح البيانات أن آليات الترشيح تركز أكثر على كبار السن وتستبعد الشباب الأصغر سنا. ذلك أن تصميم جوائز الدولة قائم على معيار عمري، حيث تبدأ الجوائز بالمسابقات العادية الأقل في الشهرة والقيمة المالية، ثم تتدرج إلى جوائز الدولة التشجيعية التي

تستهدف الشباب، يلي ذلك التفوق والتقديرية وصولا إلى النيل التي تركز على الذين لديهم خبرات ابداعية لسنوات من الابداع، وتمنح على مجمل الأعمال تقديرا للمسيرة العلمية والابداعية للفائز. ولهذا فإن متوسط عمر الفائزين يتراوح بين ٥٨- ٦٥ سنة في معظم الجوائز. ومن المفارقات أن تمنح الجوائز التشجيعية الى كبار السن رغم أنها تستهدف في الأصل الشباب، وكانت مجالا متميزا لاكتشاف المبدعين من صغار السن.

الترشيح للجائزة في حد ذاته يمكن أن يلعب دورا كبيرا في تطور الحياة المهنية للباحثين والمبدعين وهو يشبه الترقية في السلم المهني، ويؤثر إيجابيا على المسار المهني في حياة الفائز، خصوصا فيما يتعلق بعملية خلق الطلب عليه من الكتابة الصحفية ودور النشر والبرامج الإعلامية. ولهذا تحقق كتابات الفائزين المنشورة رواجا كبيرا ومبيعات أكبر، وقد يتيح لهم ذلك فرصا للترشح في تولى مناصب وعضوية مؤسسات مهمة في الشأن الثقافي.

ويؤثر الفوز بالجائزة على المسيرة العلمية للفائزين من خلال منحهم الحافز الكبير على مواصلة الإجادة العلمية والانتاج المعرفي المتميز لضمان الحفاظ على المكانة العلمية التي حققها نيل الجوائز. كما يؤدى الحصول على الجائزة إلى مزيد من السعي إلى الحصول على جوائز أخرى في المسيرة المهنية للفائزين، حيث يلاحظ أن أكثر الذين حصلوا على جوائز أعلى سبق لهم الحصول على جوائز أخرى للدولة أقل في قيمتها المادية والأدبية.

أحيانا تؤدى الجوائز، حال استمرار مجالاتها أو موضوعاتها واليات عملها دون تغيير، إلى تكوين صورة ذهنية عن نمط سائد لمعايير الإبداع الأوفر حظا بالحصول على الجوائز. حيث يتسابق الكتاب والباحثين والمبدعين في أن يحذو كل منهم حذو الفائزين السابقين عليهم. هنا تتحول الإبداعات الفائزة إلى نماذج تُحتذى ولسنوات في عالم النشر أملا في الفوز بالجوائز. وعلى الرغم من نسبية معايير التحكيم من محكم لآخر، ومن جائزة لأخرى، فإن أسوأ ما تنتجه الجوائز أن يكون لدينا أشباه مبدعين يسعون للفوز بالجوائز على غرار من سبقهم، وعلى حساب المبدعين الحقيقيين، وأن تستمر المنتجات الثقافية والكتابات بنمطيتها دون أن تفتح آفاقا جديدة في الكتابة

والإبداع. وبقدر ما تستمر معايير الحكم على الجوائز الفائزة لسنوات دون تطوير، تستمر معها أو تصاحبها إصدارات نمطية متكررة، دون جرأة على فتح مجالات أو أفكار وصيغ جديدة في الكتابة.

يلاحظ أن الحافز الاقتصادي الكبير للجائزة يلعب دورا إيجابيا في تشجيع المبدعين على التسابق لنيل الجوائز بإبداعات متميزة، ومع ذلك يمكن أن يكون للحافز الاقتصادي تأثير سلبي لا يستهان به في إيقاف مسيرة الإبداع حول نماذج نمطية من الإصدارات والباحثين والكتاب والمبدعين. ولا شك أن الفوز بجائزة سخية ماليا يمكن أن يفتح الباب على مصراعيه لخلق نمط من الطلب النمطي على الكتابات في سوق الكتابة الإبداعية والعلمية يسود لفترة طويلة من الزمن، ويجلب لأصحاب هذا النوع من الكتابة الشهرة والعائد الاقتصادي لمبيعات كتبهم ومبيعات الدوريات والصحف التي يكتبون فيها. ومن شأن ذلك أن يوفر الفرص لنوعية من الكتاب والباحثين للشهرة الكبيرة في الملتقيات العلمية والثقافية على حساب نوعية أخرى أكثر قدرة على الإبداع والتفرد، أولئك الذين يطويهم النسيان أو يظلون محجوبين عن الأنظار. ولهذا يلاحظ في السنوات الأخيرة أن الإقبال على جائزة نجيب محفوظ التي لا تزيد قيمتها المالية عن ٥٠ ألف جنيه يستقطب إبداعات أكثر تميزا من تلك الابداعات المتنافسة على نيل جوائز الدولة التي تتراوح ما بين ١٠٠ و٥٠٠ ألف جنيه مصريا، لأن القيمة الأدبية والفكرية التي تخلد اسم نجيب محفوظ أكبر من العائد الاقتصادي لها، وبالتالي لا تجد الإبداعات غير النمطية سبيلا إلا هذا النوع من الجوائز.

تأثير الجوائز على دور المجلس الأعلى للثقافة

تعمل الجوائز التي يمنحها المجلس الأعلى للثقافة على اجتذاب أكبر عدد من المثقفين والباحثين الراغبين المشاركة في كل اليات عمل المجلس وفعالياته الثقافية. وقد ساهم ذلك في تفعيل قدرة المجلس الأعلى للثقافة على التواصل مع قطاع عريض من المثقفين المصريين وخلق حالة من الحراك الثقافي معهم وبهم.

غير أن التفاف كثير من المثقفين حول عمل المجلس أدى إلى مزيد من التكالب على عضوية لجان المجلس بحيث أدى ذلك إلى أن بلغ عدد اللجان ٢٨ لجنة، إلى

جانب لجان نوعية أخرى كثيرة. وبذلك يصل عدد المثقفين المشاركين في لجان المجلس وأطره المؤسسية إلى أكثر من ٨٠٠ عضو. وهناك مجموعات من الأعضاء استمر وجودهم وتأثيرهم بالمجلس لسنوات بعيدة مما أصاب المجلس بالركود. هذا التكالب الشديد على عضوية لجان المجلس أدى إلى ممارسة أقصى درجات الضغوط على آليات الترشيح والتحكيم للفوز بالجوائز من جانب جماعات مصالح في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. وتستخدم الصحافة والحملات الصحفية الإيجابية أو السلبية كأداة للضغط على المجلس الأعلى للثقافة لتحقيق مصالح متعددة أبرزها الفوز بالجوائز في دوائر محددة من المترشحين. وعلى ضوء ذلك تعرض المجلس الأعلى للثقافة إلى أعنف موجات من الضغوط الشديدة من جانب جماعات المثقفين خلال العقود الثلاثة الماضية، بما أدى إلى مرونة معايير الترشيح والتحكيم، ومن ثم حصول بعض الأشخاص على جوائز دون جدارة، مقابل استبعاد آخرين أكثر أهلية وجدارة. وقد تسبب ذلك في تراجع الصورة الذهنية الإيجابية التي كان المجلس يحظى بها من قبل. وأصبحت فترة الترشح والتحكيم وإعلان الجوائز كل عام مناسبة لشن أعنف الحملات الصحفية على المجلس للنيل من مصداقيته. وبرغم أهمية الجوائز في الحفاظ على استقلالية المجلس الأعلى للثقافة وممارسة دوره عبر عقود، إلا أن الجوائز ساهمت أيضا في النيل من الصورة الذهنية الإيجابية للمجلس خاصة في العقود الثلاثة الماضية.

تأثير الجوائز على الريادة الثقافية

يقصد بالريادة الثقافية تأثير القوى الناعمة في خلق تأثير للثقافة المصرية داخل محيطها العربي والإفريقي والدولي. وعلى ضوء هذا التعريف حققت الجوائز في مصر إسهاما كبيرا في بناء قاعدة كبيرة من المبدعين المصريين جعلت مصر تحتل الترتيب ٣٢ على المستوى العالمي، وفقا لمؤشر تكوين فئة المبدعين من السكان الذين يمكن أن يعملوا في مجالات متصلة بالإبداع في ٧٨ دولة –الجدول (٢)[1]، متقدمة بذلك على دول كالأرجنتين ورومانيا والإمارات والسعودية وباكستان وأندونيسيا. وهو ما يعنى أن مصر تمتلك طاقة بشرية قابلة للعمل الثقافي والفني.

1 Richard Florida & Others: Creativity and Prosperity: The Global Creativity Index, The Martin Prosperity Institute, Toronto, January 2011.

جدول (٢) موقع مصر وفقا لمؤشر تكوين المبدعين والنابغين عالميا

الدولة	تكوين فئة المبدعين		النبوغ
	الدرجة	الترتيب	الترتيب
السويد	٤٣,٨٨	٥	٢
أمريكا	٣٥,٢٢	٢٧	٨
فنلندا	٤٣,٣٥	٨	١
كندا	٤٠,٨٤	١٢	١٩
سنغافورة	٤٧,٣٠	١	١١
هولندا	٤٦,٢٤	٢	١١
ايرلندا	٣٨,٨٤	١٩	٢١
انجترا	٤١,٢٧	١١	١٩
سويسرا	٤٤,٨٤	٣	٢٢
إسرائيل	٤٠,٢١	١٣	٢٠
الامارات	٢٢,٠١	٤٧	٤٩
الارجنتين	١٨,٢٢	٦٢	٣٦
رومانيا	١١,٧٦	٧٢	٦٣
مصر	٣١,٣٨	٣٢	٤١
مدغشقر	٢,٣٦	٧٨	٨٢
السعودية	٢٣,١٥	٤٨	٥٧
باكستان	١٨,٩٥	٥٦	٧٤
اندونيسيا	٤,٣٠	٧٦	٨٠

ولكن تقوقع الجوائز على المصريين وضعف آليات الجودة في منح الجوائز أدى إلى تراجع الريادة الثقافية. ولهذا اتجه المجلس الأعلى للثقافة هذا العام إلى اتخاذ تدابير لإعادة تطوير منظومة منح الجوائز بإحداث تغيرات تشريعية تتيح الفرصة للعدالة والجدارة، واستحداث جائزة جديدة للنيل تخصص للمبدعين العرب، وتحويل جائزة نجيب محفوظ إلى جائزة دولية في إجراءات الترشح والتحكيم ورفع قيمتها المالية، وتطوير منظومة العمل بالجوائز لكي تتسق مع المعايير الدولية في منح الجوائز.

شوقي بزيع

لبنان

من مواليد صور، لبنان ١٩٥١. حائز على شهادة الكفاءة في اللغة العربية وآدابها في كلية التربية في الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٣، وعلى شهادة الماجستير في اللغة العربية من الجامعة اليسوعية في بيروت عام ١٩٧٤. عمل في التدريس خلال ١٩٧٤-١٩٨٩، ويعمل الآن مستشاراً في وزارة الإعلام اللبنانية. عمل رئيسا للقسم الثقافي في جريدة «السفير» اللبنانية، كما كتب في الكثير من الصحف اللبنانية والعربية. ترجمت قصائده إلى لغات عدة بينها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والفارسية والأسبانية واليونانية. صدرت حول شعره مؤلفات عدة، وتناولته الكثير من الاطروحات الجامعية في لبنان والعالم العربي.

حائز على العديد من الجوائز والأوسمة بينها: جائزة الشعر الأولى في الجامعة اللبنانية، ١٩٧٣جائزة محمد صالح باشراحيل للشعر العربي، ٢٠٠٤، جائزة سوق عكاظ للشعر العربي، ٢٠١٠، وسام كمال جنبلاط، ٢٠١٠، وسام فلسطين، ٢٠١٧، جائزة سلطان العويس للشعر العربي، ٢٠١٧. تغنى بقصائده عدد من الفنانين. وصدرت له سبع عشرة مجموعة شعرية عن دار الآداب في بيروت، منها: عناوين سريعة لوطن مقتول، ١٩٧٨، الرحيل إلى شمس يثرب، ١٩٨١، وردة الندم، ١٩٩٠، مرثية الغبار، ١٩٩٢، قمصان يوسف، ١٩٩٦، شهوات مبكرة، ١٩٩٨، صراخ الاشجار، ٢٠٠٧، مدن الآخرين، ٢٠١٠، فراشات لابتسامة بوذا، ٢٠١٣، إلى أين تأخذني أيها الشعر، ٢٠١٥، الحياة كما لم تحدث، ٢٠١٨. صدر له في النثر: أبواب خلفية (مقالات في النقد والتأمل)، ٢٠٠٤، هجرة الكلمات (مقالات في النقد والسيرة)، ٢٠٠٩، بيروت في قصائد الشعراء (دار الفارابي)، ٢٠١٠.

الجوائز مكافأة الكاتب. أم امتحانه الصعب؟

أعترف بدايةً بأن المهمة التي انتدبني إليها صديقي الدكتور عبد العزيز السبيّل، الأمين العام لجائزة الملك فيصل، هي إلى كونها تشريفاً لي، واحدةٌ من أحرج المهمات وأشقّها على النفس. ذلك أن علي وأنا أتصدى لإشكالية العلاقة بين الكتّاب والجوائز، أن أكون الوجه والمرآة في وقت واحد من جهة، وأن أجانب ما استطعت الوقوع في شرك الزهو والادعاء وتنزيه الذات، من جهة أخرى. ولعل موضوعاً شائكاً وملتبساً كالذي نحن بصدده لن تتم مقاربته إلا فوق أرض مأهولة بالشكوك، وهو سيظل بالتالي محلاً للتباين والاختلاف والإسقاطات المسبقة. فإذا كانت الحقيقة في جانبها العلمي نسبيةً وحمّالة أوجه، فإن الحقيقة الأدبية أبعدُ عن مرمى اليقين من رديفتها الأخرى، لأنها الابنة الشرعية للمعاني المخاتلة التي تظلّ في جانبٍ منها حبيسة القلوب المكلومة للشعراء والمبدعين.

كلّ جائزةٍ ننالها، هي بالتالي مكافأة المتسلقين إلى الأعلى على الحد الفاصل بين القمم الأكثر ارتفاعاً، وبين المنحدرات المتربصة عند زلات الأقدام. ذلك على الأقل ما تقوله تجربةُ أبينا آدم الذي كوفئ على طاعة خالقه بالفردوس، قبل أن يقع مع حواء في حبائل الغواية، ويدفعا الثمن غالياً بعد ذلك. وإذا كانت الجوائز من بعض وجوهها مكافأةً للممنوح على إنجازه، فقد تكون من وجوه أخرى تصحيحاً لفعل شائن أو خطأ أصلي، تماماً كما كان حال الفرد نوبل الذي حاول التكفير عن اكتشافه للديناميت بوهْب ثروته كاملة لأولئك الذين وسّعوا مساحة الجمال على الأرض، ورفعوا راية الخيال فوق كل بقعة من بقاعها. ومع ذلك فإن ما فعله نوبل لم يكن ورديا بالكامل. فقد رأى البعض في فعْلته إفساداً للبراءة الضرورية التي يجب أن تحكم العلاقة بين المبدعين ولغاتهم، وإفساداً مماثلاً لمجريات الرهان على الأبدية، حيث يُناط بمحكّمين قلائل أن ينوبوا عن ملايين القراء من مختلف الأجيال والميول، وأن ينوبوا عن الزمن في إصدار فتاوى التكريس وصكوك الخلود. وكان دليلهم على ذلك أن

بعض من مُنحوا الجائزة من أمثال بونين وكاردوتشي وأوكن قد آلت أسماؤهم إلى نسيانٍ محقّق، فيما استطاع بعضُ من لم يُمنحوها، من أمثال تولستوي وكافكا وبروست وبورخيس وكازانتزاكي، أن يرسَخوا عميقاً في وجدان البشر الجمعي، وأن يُلهبوا المخيلات بما يلزمها من حرائق.

من هنا نفهم قول برنارد شو بأن الجائزة تعطي طوق نجاة لمن بلغوا برّ الأمان في الأصل، أو إضافته ساخراً: «إنني أغفر لنوبل اختراعه الديناميت، ولكنني لن أغفر له إنشاءه لهذه الجائزة».

لست أريد من هذا التمهيد، أيها الأصدقاء، أن أقلل من شأن الجوائز المختلفة بشقيها المادي والمعنوي، حيث يخفف الأول من معاناة الكاتب المعيشية، فيما يتكفل الثاني بإشعاره أنه ليس وحيداً في هذا العالم، وأن هناك من يؤازره ويتابعه بالقراءة ويقدّره حقّ قدره. إضافة الى أنه ليس من النزاهة في شيء أن أعمد الى النهي عما قبلته راضياً من جوائز وتكريمات ومكافآت. على أن ذلك لا يحول أبداً دون دعوتي الصادقة للمانحين والقيمين على شؤون الجوائز من أجل تجريد مبادراتهم المشكورة من أي دافع كياني وعصبي وسياسي، وعلى اختيار المحكمين وفقاً لشروط الكفاءة والاختصاص، ومن ثم تبديلهم بشكل دوري. إضافة الى عدم اعتبار السبعين متوسّطاً لأعمار المنوحين. فالجوائز التي تقدّم إلى الكتّاب المشرفين على الموت هي أشبه بأكاليل الورد التي ترسل إلى غرف العناية، أو توضع على شواهد القبور. ومثلُها في ذلك مثَل ذلك العاشق المتيّم الذي واجهته حبيبته بالصد زمن شبابه، حتى إذا فاجأته بزيارتها بعد أن أتلفه المرض وتقدّم به العمر، نظر الى جلسائه نظرة معبّرة وقال، قبل أن يُسلّم الروح، «أتت وحياضُ الموت بيني وبينها / وجادت بوصْلٍ حيث لا ينفع الوصلُ». كما أن هذه المقاربة هي حثٌّ للمحكّمين على استبعاد كل ما يقع خارج النص الابداعي من لواحق العصبية، والهوى الشخصي، والاستنساب المزاجي. وهي حثٌّ أكثر قسوةً للمشتغلين بالكتابة على الاختلاء بدواخلهم بحثاً عن الكنوز الأثمن التي لا يطالها الصدأ. ولعل في سورة يوسف وصورته ما يجعلنا نؤمن أشدّ الايمان بأن الجمال ليس معطىً مسبقاً أو هبةً مجانية، بل هو يُستولد نأمةً نأمةً من الآبار العميقة للآلام، وأن الهرب من زليخة الأشكال والزخارف المغوية، هو الشرط الذي لابد منه لامتلاك زليخة المعنى التي تُفترع في قيعان التجلي، وحمّى الوديان المتصدعة.

كنت أؤثر بالطبع أن أقارب موضوع الجوائز من جوانبه النظرية والمبدئية، لولا أنني لا أملك دفعاً لما اعتليت من أجله هذه المنصة. ويهمني أن أنوه في هذا السياق بأنه من بين الجوائز العديدة التي نلتها، تكتسب جائزة الشعر الأولى في الجامعة اللبنانية مطالع السبعينات نكهة ومذاقاً خاصين، لأنها كانت الحدث المفصلي الذي وضعني على الطريق الطويل والشائك للكتابة. فضلاً عن الرصيد المعنوي الإضافي الذي وفّره للشاب اليافع الذي كنته يومذاك، وجودُ محكّمين بارزين من وزن أدونيس وأنسي الحاج ويمنى العيد. ولن تفوتني الإشارة إلى كون تلك الجائزة بالذات هي التي مكنتني بعد لأي من انتزاع اعتراف أبي، وللمرة الأولى، بما أكتبه من قصائد التفعيلة. فهو إذ منحني الاسم تيمّناً بشوقي أمير الشعراء، كان يستمرئ الربط بين الوزن والاتزان، وينفر من الكتابة المعقدة والعصية على فهمه. وكان يردد كلما قرأتُ على مسامعه قصيدة خارجة على أوزان الخليل، قولة الشاعر الجنوبي موسى الزين شرارة «تحدّثني فلم أفهم عليها / كأنّ حديثَها الشعرُ الحديثُ». على أن الجوائز التي حالفتني فتياً ما لبثت أن أخطأتني إلى ما بعد منتصف الخمسينات من العمر، تاركة لي أن أنجز ما أنجزته من أعمال في ظل الصراع المحض مع اللغة، وفي كنف التفتح الغامض لتلك المادة الليلية المنسية في قلب النهار، على ما يقول باشلار. وربما كانت جائزة عكاظ التي تشرفت بنيلها قبل ثماني سنوات عن قصيدتي «مرثية الغبار»، واحدة من أبرز الاختبارات التي أوقفتني على المفترق الفاصل بين النوم على حرير الانتشاء بالنفس، وبين تنكّب المزيد من مشقات الكتابة ومجاهيلها. ولن أنسى ما حييت سؤال أحد الصحفيين لي، وأنا بعد على منصة التكريم «هل تُراك ستكتب شيئاً بعد الآن، أم ستأخذك نشوة الظفر بالعباءة التي ترتديها؟» ما دفعني إلى إجابته على الفور» ولماذا تخاطبني كما لو أنني أرتدي كفناً لا عباءة»؟

سأكون بالطبع مجافياً للحقيقة إذا ادعيت أمام هذه الصفوة من المثقفين بأن الجوائز الأدبية، وبخاصة الأساسية منها، لم تكن ضمن دائرة اهتماماتي، وإلا لما كنت رشحت نفسي لنيلها مراراً وتكراراً. لكنني لن أجافي الحقيقة أيضاً إذا ادعيت أنني في ما أصدرته من أعمال لم آخذها مرة في الحسبان، ولم تُفسد علي حاجتي إلى الاختلاء بنفسي وبما أكتبه من نصوص، بعيداً

عن أي عامل خارجي. وهي إذ ترافقت زمنياً مع سن الكهولة، لم تحل بيني وبين تطوير علاقتي باللغة والعالم، أو مع نزوعي الجلي إلى التأمل والمسارة والتقصي المعرفي، الذي بدت أعراضه واضحة في مجموعاتي الشعرية «مدن الآخرين» و«صراخ الأشجار» و«فراشات لابتسامة بوذا» وغيرها. ومع ذلك فقد ظل يلازمني دائماً، وقبل الجوائز وبعدها، شعور مجهول المصدر بأن الشعر الحقيقي ماثلٌ أبداً في الأماكن التي لا سبيل الى وطئها، وأن ما كتبته ليس سوى نسخة غير منقّحة عما لا أزال أرغب في كتابته. وهو ما قصدته بوضوح في إصداري الأخير «الحياة كما لم تحدث» الذي أعقب بقليل حصولي على الجائزة التي أعتز بنيلها كل الاعتزاز، وأعني بها جائزة سلطان العويس للشعر العربي في دورتها الأخيرة.

ستظل الكتابة، أخيرا، واحدة من الألغاز الكبرى لوجودنا على الأرض. وإذا كان أورهان باموك قد اعتبر أن من يكتبون يفعلون ذلك لأنهم لا يحسنون مزاولة أي نشاط آخر، فإن الكتابة بحد ذاتها هي نوع من الحياة الموازية. لا بل إن الكاتب البرتغالي ساراماغو يرى بأن كلّ ما ليس هو الحياة ذاتها هو من فصيلة الأدب. إلا أن مأزق الكتابة الأصعب يتمثل في كون اللغة أوسع مما يجب، وفي كون الحياة بالمقابل أقصر مما يجب. ولو كنا نملك حياتين، إحداهما للعيش، والأخرى للتعبير عنه لهان الأمر. ولكن الأمور لسوء الحظ ليست كذلك، ومأزقنا الأصعب هو في كوننا عدّائين بلا خط للنهاية. وهو عين ما عنيته في قصيدتي «إلى أين تأخذني أيها الشعر» بالقول على لسان هذا الأخير «ينبغي في معادلة المحو والامتلاء بأن تخلع النفس كاملةً / فالكتابة ليست سوى امرأةٍ لا تريد أقلّ من الموت مَهْراً لها / فاخلع العيش كي تربح الكلمات». وإذا كنتُ موقناً بأنني قد خسرت العيش أو جلّه على الأقل، فلست على يقين أبداً من أنني ربحت الكلمات. والله أعلم.

يوسف المحيميد

المملكة العربية السعودية

ولد في الرياض، يكتب الرواية والقصة القصيرة، منذ مطلع الثمانينات الميلادية؛ عمل في الصحافة لعدة سنوات، وصدرت له عدة مجموعات قصصية وروايات أبرزها: الأشجار لم تعد تسمعني -٢٠١٠، فخاخ الرائحة- ٢٠٠٣، القارورة -٢٠٠٤، الحمام لا يطير في بريدة ٢٠٠٩م، رحلة الفتى النجدي ٢٠١٣م، غريق يتسلَّى في أرجوحة ٢٠١٥. شارك في عدد من المهرجانات والملتقيات المحلية والعربية والعالمية حول الرواية والقصة القصيرة. يكتب زاوية صحفية شبه يومية بصحيفة الجزيرة السعودية، عنوانها «نزهات». ترجمت رواياته إلى عدة لغات أبرزها: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية والألمانية، ونشرتها أبرز دور النشر العالمية مثل: بنجوين في نيويورك، وبلومزبري في لندن. حصدت أعماله عدة جوائز أبرزها: جائزة (أبو القاسم الشابي) للرواية العربية، جائزة الزياتور الإيطالية للآداب العالمية، القائمة القصيرة لجائزة جان ميشالسكي السويسرية للآداب، وجائزة وزارة الثقافة والإعلام في معرض الرياض الدولي للكتاب.

تترك بابًا موصدًا على متهم بالكتابة

لم أفكِّر يومًا بالجوائز الأدبية أثناء الكتابة، كنت أكتب ما أريد، وما أراه، أكتب لأجلي، أجعل شخصياتي الروائية تتساءل عما يحدث في هذا العالم فحسب، عن همومها ومتاعبها ومصائرها الغريبة، محاولا معها تفسير ما يحدث، رغم أننا نفشل في ذلك مرارًا، وربما لو فكرت بالجوائز لحظة الكتابة لهربت هذه الشخصيات من نافذة المكتب، ولم تعد أبدًا!

حين أنهيت مراجعة روايتي (الحمام لا يطير في بريدة)، وسلمت مخطوطتها الأخيرة إلى ناشري (المركز الثقافي العربي)، لم أتوقع أن يوافق على نشرها، لما تحمله من حرِّية في كتابة نص روائي قد يبدو متجاوزًا لدى البعض، فضلا عن أن ترحب به جائزة عربية، لديها من الشروط والمحاذير الكثير؛ لكنني حينما قرأت إعلان (جائزة أبو القاسم الشابي)، وتخصيص دورتها للعام هههد للرواية العربية، فكرت أن الشابي شاعر عربي كبير، ينشد الحرية والحياة، وقد تقبلها لجنة الجائزة كعمل مرشح، وهذا ما حدث، حيث استلمت رسالة تفيد باستلام العمل، وإدراجه ضمن الأعمال المقدمة لهذه الجائزة المرموقة.

من الطبيعي أن تترك الجوائز أثرًا معنويًا كبيرًا على الكاتب، يجعله يشعر، ولو مؤقتًا، بالاطمئنان على خطواته في الكتابة الأدبية، لكن أن تلفت الرواية انتباه لجنة التحكيم بين ما يقارب ههد رواية عربية، فهو أمر مهم بالنسبة لي وقتذاك، جعلني أشعر بالتفوق والرضا، وأمتلك بعض اليقين بما أكتب، رغم أنني عدت مجدّدًا إلى قلقي الدائم، ومزاجي الأثير: الكتابة بوصفها فعلا قائما على الشك والريبة. هذا الرضا على الكتابة، وإدراك قيمتها، واليقين بجدواها كفعل يومي، لا يخصّ الكاتب وحده، وإنما محيطه من الأهل والأصدقاء، ممن لا يفهمون السر وراء رجل يدخل مكتبه، ويغلق خلفه الباب، ويدعو الكائنات اللامرئية، كي تجوس في الأنحاء حوله، تتنفس، وتكتب حيواتها الغريبة، ثم تقرر مصائرها الغامضة

أيضًا؛ لا يدركون معنى ذلك قبل أن يلمحوا التقدير لما يفعله في عيون الآخرين، قبل أن يشاهدوه يصعد المنصة مستلما جائزةً أو وساما، بل يمتد الأمر حتى في محيطه العربي حين ينال جائزة أجنبية، فيلفت الانتباه، ويصبح تقديره أكبر، كما حدث لي في العام نفسه، بحصول الترجمة الإيطالية لروايتي (فخاخ الرائحة) على جائزة الزياتور للأدب العالمي في إيطاليا، فمثل هذه الجوائز تجذب الضوء إلى الكاتب وأعماله الروائية ذاتها، لتحقق له نوعًا من الاعتراف في الداخل أو الخارج، وتحقق لأعماله المزيد من الانتشار، وهذا أمر مهم يطمح له أي كاتب، لأنه يقدم عمله أكثر إلى قراء بعيدين، قد يكتب أحدهم له رسالة بسيطة فيها إشادة وتقدير بعمله، فيتحول بريده الإلكتروني إلى منصة جوائز سرّية، يصعدها كل صباح، ويقطف مبتسمًا جائزةً باسم قارئ حرّ ومستقل، فهذا النوع من الجوائز اليومية تمنح الكاتب مزيدًا من الطاقة والسعادة.

ماذا قدمت لي الجوائز على المستويين الإبداعي والاجتماعي؟ ما الذي تركته من أثر؟ سعادة غامرة، أم فرح عابر؟ طموح أكبر بمزيد من الإبداع والتألق، أم شعور بالاكتفاء؟ عبارة فخمة تجلل سيرتي الذاتية، أم بضعة صور وأخبار صحفية بائتة؟ تصفيق حاد من جمهور أم صمت مكتبتي الصغيرة وموتها؟ اعذروني لو قلت لكم أن صدى تصفيقهم يشبه أصوات المعزين قبيل أن يغادروا المقبرة، لا شيء يبقى سوى الصمت والكلمات التي قد تشبه كلمات المواساة. باختصار، لا يبقى للكاتب سوى مؤلفاته، الكتب التي نضد حروفها، حرفا حرفا، الكلمات والعبارات المتعثرة، الظهيرة وخمسة أكواب من القهوة احتساها من أجل جملة واحدة، الموسيقى التي تنساب على أرفف المكتبة كي تسوق الكلمات كالقطيع، النافذة التي تسكب ضوء النهار، والباب الموصد على متهم بالكتابة! ما الذي يبقى من ليل حفل، أي حفل، سوى طاولات وبقايا ضحكات ضيوف غادروا؟ ما الذي يبقى سوى الصباح بجلاله وهدأته، هو إذا الأثر الذي تتركه فيّ الجوائز: الصباح، بداية يوم جديدة تحفزني للجلوس على كرسيّ الهزاز في مكتبتي الفوضوية، والسير مجدّدًا نحو الكتابة عن حلم مؤجل.

• صندوق البريد ٢٢٤٧٦، الرياض ١١٤٩٥ المملكة العربية السعودية • هاتف ٤٦٥٢٢٥٥ ١١ ٩٦٦+ • فاكس ٤٦٥٨٦٨٥ ١١ ٩٦٦+
• PO Box 22476, Riyadh 11495 Kingdom of Saudi Arabia • Tel +966 11 4652255 • Fax +966 11 4658685

www.kingfaisalprize.org - info@kingfaisalprize.org